المسيحية والجنس

١- المشكلة الجنسية وكيف نجابهها

٢- كيف تحدث طفلك عن الجنس

الطبعة الثانية

الدكتور موريس تاوضروس
أستاذ العهد الجديد
بالكلية الإكليريكية بالقاهرة

الكتاب : **المسيحية والجنس**

المؤلف : الدكتور موريس تاوضروس

الجمع بالكمبيوتر : دار الناسخ الحديث

الطبعة : الثانية.

المطبعة : دار الناسخ الحديث

رقم الإيداع : ١١٨١٤ / ٢٠٠٠

+ يطلب من ..... :

- الدكتور موريس تاوضروس - مصر الجديدة
- مكتبة المحبة بشبرا

mina ٢٠٠٢/٩/٢٧
تاريخ الشراء

المسيحية والجنس

١-المشكلة الجنسية وكيف نجابهها
٢- كيف تحدث طفلك عن الجنس

الطبعة الثانية

الدكتور موريس تاوضروس
الأستاذ / بالكلية الإكليريكية بالقاهرة



قداسة البابا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

الباب الأول

المشكلة الجنسية وكيف نجابهها

محتويات الكتاب

تقديم الطبعة الأولى

كتاب " المشكلة الجنسية وكيف نجابهها" الذى وضعه باللغة اليونانية تاسيوس يانولاتس باليونان وترجمه حبيبنا الدكتور موريس تادرس مدرس العهد الجديد بالكلية الاكليريكية ، من اجمل وأنفع ما قرأت ، كتاب على صغر حجمة وقلة كلماته ، شمل حقائق جليلة حرى بالشباب أن يتأملوها ويتمعنوها ويحيوها.

ليست الحقائق التى دافع عنها الكاتب من ذلك الطراز من الحقائق التاريخية أو الجغرافية التى لشخص او لأمة ، لبلد أو لمجموعة من البلاد تجمع بينها وحدة إقليمية أو وحدة سياسية . كلا ، إنه يجلو حقائق إنسانية ، ويعالج مشكلات النفس البشرية فى ميدان الطهارة والعفاف ، ولذلك فهو يناسب جميع الناس فى كل بلد وفى كل جيل ، فى كل مكان وفى كل زمان .ويجيب على أسئلة تتردد على قلوب الشباب قبل ألسنتهم ، الشباب فى كل عصر وفى كل بيئة ، ذكوراً كانوا أو إناثاً.

لقد أوضح الكاتب مفهوم الطهارة ، ودافع عن قيمتها وكرامتها ، وأبرز جمالها وجلالها . بأسلوب هادىء وبنيان رصين ، ليس فيه مغالاة أو تضليل أو زيف .

ولذا ثبت دعوة الدين إلى العفاف بدعوة من علماء النفس والطب والاجتماع واوضح تهافت الادعاءات للضللة التى كان يتشدق بها يوماً ما أنصاف المتعلمين وأنصاف المتادبين من محبى الرذيلة وعاشقى الفساد.

ليت الشباب يقرأون هذا الكتاب كلمة كلمة ، فكل الكتاب لهم ، وقد كتب من اجلهم ، ومن اجل فائدتهم هم ، ومصلحة نفوسهم وارواحهم وأجسادهم وأولادهم من بعدهم .

الحقائق الواردة فى الكتاب ليست نظرات شخصية يروج لها الكاتب. إنها خبرات كل الأجيال، خبرات عظماء الناس والأبطال الذين أحبوا الطهارة فأعلتهم، وتعطروا باريجها فانعشتهم وقوتهم.

إنى أثق أن كل من يقرأ الكتاب سيحب الطهارة لنفسه، أو سيحب لنفسه الطهارة، وسيدفع الكتاب إلى كل صديق له أو قريب يهمه أمره ليعشق معه الطهارة، حتى يقوى بها شبابه ويزدهر، ويزهو ناضراً، وتمتزج باعصابه وشرايينه، فتقوى بها رجولته وكهولته، وتمتد بها أيام حياته فى صحة شاملة للجسم والعقل والنفس.

أيتها الطهارة، أنت حلوة وشريفة، وعشرتك أمينة ونافعة، بك يحيا الشباب حياة حرة كريمة تليق بكائن عاقل حر.

شكراً لكل من يكتب عنك، مادحاً لك، وداعياً إليك.

وبارك فى كل من أحبك أو كان ضالاً عنك ورجع إليك.

اللهم شدد عزائم الشباب ليعرفوا طريقك فيسعدوا.

الكلية الاكليريكية فى ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٦٠ (١٨ بابة سنة ١٦٧٧)

أرشيد ياكون وهيب عطا الله جرجس

دكتور فى الآداب والدراسات القبطية

(حالياً :نيافة الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمى والدراسات القبطية)

مقدمة المترجم

يعالج هذا الكتاب القيم موضوعاً من أهم الموضوعات الحيوية للفرد وللمجتمع . فالمشكلة الجنسية من أهم المشاكل شغلت وتشغل أذهان الكثيرين من الباحثين ، كذلك هى أيضاً من المسائل التى تطفل عليها كثير من غير الأخصائيين .

وفى هذا الكتاب الصغير تناقش المشكلة بكل وضوح وصراحة ، وهى مناقشة تقوم على أساس سليم وتنتهى إلى الدعوة بالتزام العفة وضبط النفس وبيان ما فى ذلك من محافظة على الصحة الجسمية والعقلية والأخلاقية والروحية

ولقد قدر لى أن ألمس بنفسى النتائج المفيدة التى جناها الشباب اليونانى فى بلاد اليونان من هذا الكتاب على الرغم من صغر حجمه ، فقد وجدوا فيه خير إجابة لهذا الموضوع الخطير ، وقد أدى هذا إلى طبعه للمرة الثانية فى مدة وجيزة .

ولما كنا نهتم بشبابنا فى البلاد العربية وبما يعرض له من مشاكل ، فقد رأيت القيام بترجمة هذا الكتاب وكلى ثقة وإيمان أنه سيكون جزيل النفع فإن الدول الناهضة تحتاج أول ما تحتاج إلى الشبيبة القوية السليمة جسداً وروحا .

هذا ولم نلتزم فى بعض الأحيان بحرفّية النص بل تصرفنا فى الترجمة .

كذلك أضفنا تذييلا للأستاذ الدكتور شفيق عبد الملك رئيس وأستاذ قسم التشريح بكلية الطب جامعة عين شمس والمحاضر المنتدب بالكلية الاكليريكية ، فيه يعالج بعض النواحى التى لم يتعرض لها الكتاب حتى تتكامل صورة الموضوع وتزيد الإفادة منه .

ونحن نقدم مزيد شكرنا لاتحاد الطلبة للمسيحيين باليونان الذى .. لنا ينشر الكتاب باللغة العربية لفائدة الشباب ولتقويم حياته الروحية "وليتمجد اسم الله فى كل عمل صالح "

امين .

دكتور موريس تاوضروس

اكتوبر ١٩٦٠

كلمة اتحاد المسيحيين باليونان

لسنا نشك مطلقاً فى رواج هذا الكتاب ، بل إن التنبؤ لم يبلغ فى تفاؤله إلى ما تحدثت به الأرقام .ففى خلال مدة وجيزة تقل عن شهر نفدت الطبعة الأولى التى صدرت فى آلاف من النسخ ، وكان من الصعب علينا ألا نستجيب إلى أكداس الطلبات التى انهالت علينا فى طلب الكتاب . ويجب أن نعترف أننا لم نكن نتوقع لكتابنا كل هذا الرواج .

على أن هذا الاستقبال الحماسى للكتاب يرجع فى نظرنا إلى أمرين :

أولهما . تلهف الشباب للوقوف على الإجابة الصحيحة لهذه المشكلة الخطيرة

ثانيهما :ما يفترضه الواجب على كل من أفاد بقراءة الكتاب أن ينصح الآخرين باقتنائه .

لقد قصدنا بهذا الكتاب أن نضع حداً لما يشاع خطأ نحو هذا الموضوع .

إنه الوقت لنسمع صوت الحق .

المشكلة الخطيرة

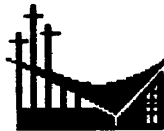
أنت تعرف ذلك جيداً .توجد فى داخلنا شرارة تظهر أولاً فى سن المراهقة ، وتقوى فيما بعد فى سن الرجولة ، وتصاحبنا على وجه التقريب حتى نهاية حياتنا .

هناك قوه عجيبة خطيرة تقطن فى داخلها لأنها أعطيت من اجل غرض سام . ومع ذلك إذا لم نأخذ الحيطة تتحول هذه القوة إلى نار محرقة تمتد فى كل مكان تحرق وتحطم كل شىء .

لا يوجد هناك انسان ما لم يواجه المشاكل التى تخلفها فى حياتنا هذه الشرارة التى تسمى فى لغة العلم " الغريزة الجنسية "

والواقع الذى لا يغيب عن بالك أننا لسنا أمام موضوع بسيط . إنه موضوع خطير والأفضل ان نقول إنه موضوع مقدس يجب أن نتدارسه بعناية واهتمام ذلك لأن فهمنا لهذا للوضوع له أثره الحيوى فى حياتنا وكذلك ايضاً فى حياة من نعيش بينهم .

هذا الكتاب الصغير قد تم نشره لنضع هذا الموضوع الخطير تحت أضواء الحقيقة ، لكل من يرغب تحقيق حياة سعيدة له ولمواطنيه . إننا نقدمه لهؤلاء الذين يرغبون فى بحث هذا الموضوع بحسن طوية وفى أمانة وإخلاص :




ماذا يقول العقل

ماذا يقول العقل

من المؤكد أن ليست هذه هى المرة الأولى التى تواجه فيها هذه المشكلة . إنك منذ وقت طويل وأنت تستمع لوجهات نظر مختلفة هناك من ينادون بضرورة اخضاع الغريزةلاشراف قوانين أخلاقية معينة . وهناك من يرفض هذا الراى وينادى بالحرية المطلقة فأى الرأيين هو الأصح ؟



الطريقان

فلنستمع أولاً إلى رأى هؤلاء

الدين يرفضون كل موجه للغريزة الجنسية يقول الشاب : يجب أن أرضى دوافعى الجنسية بحريـــة

ويقول فى كل بساطة : هذا هو الوضع الطبيعى . ما هو الداعى لأن نضع الموانع أمام شىء طبيعى .

هذه هى فى الواقع نقطة البحث : متى يكون استعمال هذه القوى طبيعياً ؟ أننا جميعاً نعرف أو على الأقل لا يختلف أحد فى هذا . إن الغريزة الجنسية قد أعطيت للانسان لتحقق هدفاً رئيسياً حدده الخالق هو ، " حفظ النوع البشرى " ولأجل هذا أرتبطت أرتباطا وثيقاً باللذة .

وبكلمات اخر اللذة ليست هى هدف الغريرة الجنسية ولكنها قد أعطيت معها لتيسر تحقيق الهدف الأساسى الذى هو تكوين وجود جديد .وهذا كما هو معروف يحدث مع الوظائف الحيوية الأخرى

ولنضرب لذلك مثلا :إن إرضاء حاجة الجسم للغذاء يرتبط بلذة التذوق .فهل تعتبر لذة التذوق هدفاً طبيعياً لحاجتنا للأكل ؟

لا يستطيع أحد أن يقول هنا .

فلماذا إذن لا يكون هذا هو منطقنا مع الغريزة الجنسية . لماذا نغفل العنصر المهم الذى هو التكوين ونؤكد فقط العامل المساعد الذى هو اللذة ؟ إن هذا الفصل بين الغريزة الجنسية وبين وظيفتها فى التكوين لا يمكن أن يسمى شيئاً طبيعياً ، هو خداع ومحض افتراء . إنه أمر غير طبيعى يغير هدف الغريزة الجنسية ويفسد طبيعتها لأنه كما كتب بحق H.Baruk مدير العيادة النفسية الطبية فى باريس " إن الغريزة الجنسية إذا تركت دون إشراف حطمت كيانها " لأنها تحتاج إلى إرشادات الضمير وتوجيهاته "

Psychiatrie Morale Experimentale Individuelle et sociale, Paris 1945

فقط فى الزواج



لقد اتفقنا فيما سبق على أن الغريزة الجنسية طاقة فائقة هدفها الأساسى تكوين وجود إنسانى جديد .

هل فكرت بحق فيما يعنى هذا ؟

ماذايعنى أنك ستعطى نبتاً جديداً للمجتمع . وللوطن ، ولله ؟ ماذا يعنى أنك ستصبح مهيئاً لوجود إنسانى مزوداً بفطنة وإرادة ونفس خالدة ؟ أن تصبح عاملاً مع الله فى تخليد الحياة الانسانية ؟

أجل ما أعظم وأخطر المسئولية المفروضة علينا .

لعلك الآن تستطيع أن تدرك بيسر لماذا كان الزواج هو المجال للقدس الوحيد الذى يجب أن تمارس فيه هذه القوة المقدسة .

صوت الأخصائيين

الأخصائيون يتكلمون



ولكن هل يستطيع المرء أن ينتظر هكذا عفيفاً مدة طويلة تمتد إلى وقت الزواج طالما أن توقفنا عن ممارسةهذه الغريزة يؤثر تأثيراً سيئاً فى صحة الانسان ويخلق أمراضاً نفسية عدة ؟

تريث . لحظة صغيرة ... من أين سمعت هذا ؟ وهل من الحق فى شىء هذا الذى تسمعه ؟ قد تكون قرأته فيما تقرأ من روايات او مجلات ، قد تكون أخذته عن كثيرين ، غير أن موضوعاً خطيراً مثل هذا لا يجب أن نستفتى فيه قوماً يجهلون حقيقته ولا يسألون عن صحة ما يكتبون ويدعون العلم والعلم منهم براء .

عليك أن تطلب الحقيقة من مصدرها. إن العلم الطبى هو المختص . ولقد قدم الطب دراسات علمية قيمة بلسان علماء اخصائيين يمثلونه ،فلنستمع لما يقوله بعض هؤلاء.

ولنبدأ بـ Jean Lhermite الأستاذ بكلية الطب بباريس وعضو الأكاديمية الأهلية فهو يقول .

" فلنحترس من الاعتقاد بأن ضبط النفس لا يتفق مع الطبيعة وأنه لا يوجد عامل أشد خطراً فى تحطيم الكيان الانسانى من الكف عن ممارسة هذه الغريزة الجنسية وأن العفة أصل للأمراض العصبية ولنعلم أن ضبط النفس ليس أمراً غريباً عن الطبيعة بل هو مصدر طاقة وقوة للخلق

(مأخوزة عن مقدمة كتاب Odette Philippon بعنوان
Le esclavage de la femme, Paris. 1954

ويقول الأستاذ J.M. Hendrick استاذ الفسيولوجيا بجامعة جلاسكو . " إن ممارسة الغريزة الجنسية فى غير مجالها لا تؤلف فقط خطأ أخلاقياً ولكنها ايضاً خسارة جسيمة يتعرض لها البدن . هذه الحاجة الجديدة ستفضى إلى نتائج وخيمة ضارة وكثير من الشبان ممن أستسلموالسلطانها لم يعد لهم بعد قوة مقاومتها ، ومع الزمن تحطمت اجسادهم واصيبت عقولهم وأضحوا عبيداً لعادة أسقمتهم ، أكتسبوها عن فساد فى الخلق بقدر ما أكتسبوها عن جهل بحقيقتها " .

(عن مجلة أكتينس اليونانية)

" لا يوجد هناك وسيلة للمحافظة على كمالنا الجسمى والخلقى والعقلى أهم من ضبط النفس والعفة " كما كتب Perrier الأستاذ بجامعة باريس .

انظر كتاب الله والجنسين A.H.Gray الترجمة اليونانية ص١٧)

وبنفس هذا الوضوح كتب الأستاذ الجامعى بانجلترا ناقداً " إن الشهوة الجسدية يجب أن تضبط وتروض . إن العفة لا تخلف اى ضرر عقلى او جسمى . إن التدريب عليها أمر فى غاية الأهمية " انظر للصدر السابق ص٧٠) .

" إن المرء يمكن أن يعيش حياة ممتازة إذا التزم العفة ولن يكابد اى ضرر فى صحته من ضبط النفس " كما كتب

Kraft.Ebbing أستاذ الأمراض العصبية بفينا فى كتابه Psychopathia Sexualis

كما نقرا نفس هذه التوجيهات فى مؤلفات A. Forel استاذ الطب النفسى النابه فى جامعة زيورخ.

يقول " زعموا أن التزام العفة وضبط النفس مطلب وهمى غير ممكن وانها تدل على عدم اكتمال الرجولة فى الشاب ... غير أنه يجب أن نتمسك بالقول بأن العفة نافعة مفيدة لأسباب صحية بالإضافة إلى الدواعى الخلقية " .

وكتب أيضاً " أن التزام العفة إلى سن الزواج لا يضر بالشاب ، أنها (أى العفة) عامل مهم للمحافظة على الصحة .

(La question Sexuelle Lausanne. 1985)

" تعمل على أقتصاد القوى وتمهد لعمر طويل ومزيد فى الأنتاج العقلى " .

كما أضاف الدكتور Fere موجهاً كلماته إلى المرضى والأصحاء من كلا الجنسين .

(كتاب الله والجنسين . ص ٧٠)

والأستاذ الايطالى Maralliano مدير عيادة جامعة جنوة يكمل قائلاً إن ضبط النفس لمدة طويلة لن يضعف الغريزة الجنسية ولكنه على النقيض يقويها " .

ولأجل هذه الأسباب كتب Dubreuilh الأستاذ الجامعى الفرنسى أن ضبط النفس بصورة مطلقة ومستديمة للشاب ليس أمرا عسيرا ولكنه ممكن بصورة أكثر مما يتوقع الكثيرون .

والطبيب اليونانى الشهير مانوساكيس بعد خبرة طويلة فى حياته العسكرية بين الجنود يؤكد قائلاً " إن الاعتقاد بأن ضبط النفس يؤذى الصحة بطريقة ما وهم خطير" ، " إنه من المؤكد أن ضبط النفس يؤلف قوة مختزنة ، وقبل كل شيء قوة حيوية قادرة على مواجهة الأمراض والأوبئة ، وعامل مؤكد لإطالة الحياة " .

(أنظر كتابه : الصحة فى الجيش. الكتاب الثالث . الجزء الثانى. تسالونيكى ١٩٥١- ص١٢٤) . ويستمر فى حديثه ليبين فى وضوح أن التخلى عن الأخلاق " يعرى النفس عن المشاعر الرقيقة " "يولد البؤس فى نفس صاحبه ويدفعه إلى محبة العزلة".

وينتهى إلى القول بأن ضبط النفس يجب أن يعلم على أنه فضيلة من جميع الوجوده .وانه هو وحده الكفيل بأن يجعل المرء قويا ، ذكيا ، عصاميا حرا . ومتمتعا بالفرح الحقيقى (ص١٣٢ من نفس الكتاب) .

وفى سنة ١٩٥٢ أصدر Aug. Mayer الأستاذ بكلية الطب بألمانيا كتابا يدور حول المشكلة الجنسية قال فيه " إن التاريخ لا يعرف شعبا ما حطمته العفة بينما يعرف شعوبا كثيرة قد تحطمت بسبب الحرية التى أطلقتها للدافع الجنسى " .

وبعد أن أشاد أضاف قائلاً :

" وأشهر أطباء الأمراض الجلدية مثل Spiethoff و Gottrou الذى كان يعمل لمحاربة الأمراض السرية ، يطالبون بالتزام العفة وضبط الغريزة الجنسية حتى الزواج " .

والأمريكانيان S.U. Lawton أستاذ الطب فى جامعة نيويورك و Jules Archer الكاتب المتخصص فى بحث هذه الموضوعات ، فى كتاب لهما بعنوان " علاقات الشباب الجنسية " كتبا الآتى :-

" إنه من الخطأ الاعتقاد أن ضبط النفس يضر بالصحة ... وكثير من الأطباء المحدثين يؤكدون هذا " .

(أنظر كتاب كاليافا : المشكلة التربوية للدافع الجنسى- باللغة اليونانية- أثينا ١٩٥٥ ص ٤٦) .

والأستاذ كاليافا- الذى أشرنا إليه الآن- وهو المعروف فى اليونان بمؤلفاته الفلسفية الثمينة وأستاذ التربية بجامعة أثينا ذكر فى نهاية محاضرة له القاها فى ١٩٥٤/١/١٣ أمام رجال التربية والتعليم وبعد أن استشهد بآراء كثيرين من مشاهير الفلاسفة وعلماء التربية والاجتماع والأطباء المعاصرين . ذكر الآتى :-

" لا يوجد اليوم من رجال الطب وعلى الأخص من الأطباء النفسانيين من لا يحارب إباحة إرضاء الدوافع الجنسية دون شروط اخلاقية . ومن لا يشير إلى الدعارة باعتبارها عاملا خطرا مدمرا " .

ونختم هذه الآراء العلمية القيمة بما كتبه Paul le gendre عضو الأكاديمية الطبية فى باريس فى كتابه : (ص ٢٨٣) La Sante au foyer

كتب يقول " لا يجب ان يقتصر الأمر على مجرد تكرار القول بأن العفة فضيلة ولا ينتج عنها اى ضرر ، بل يجب أن نؤكد أيضاً أنها تكفل لنا قوة جسمية عظيمة .

إحذر اللغم



ولكن ربما تعترض فتقول :

" هذا شيء جميل ولكنى أعرف أنا أيضاً بعض الأطباء لهم رأى مناقض لما تقول " .

غير أنك لست محقاً فيما تعترض .

يوجد هذا النوع من الأطباء الذين ينتمون إلى مدارس قديمة - وهم قليلون - إذا شكوت لهم ألماً فى رأسك أو أرقاً أو اضطراباً فى المعدة أجابوا سريعاً " هذا نتيجة العفة وضبط النفس "

ولسنا هنا فى مجال مناقشة الأسباب التى دعت هؤلاء الأطباء للتصريح بمثل هذا الرأى . ولنكتف بذكر أقوال Herzen أستاذ الفسيولوجيا بجامعة لوزان وأقوال الأستاذ Ziemessen الأستاذ بجامعة بودابست .

" يقولون - كتب Herzen - ان الصحة تتطلب أرضاء الدافع الجنسى ولكننى لن أتردد فى القول أن هذا محض أفتراء " .

(أنظر كتاب بابا كوستا : الأخلاق والصحة - باللغة اليونانية - أثينا . الطبعة السابعة ١٩٧٠ . ص ص١٧) .

ويكمل Ziemesson إن كل طبيب يقدم مثل هذه النصائح (أى ينادى بالضرر الناتج عن العفة) يرتكب الفحشاء .

وبنفس الروح يكتب A. Fournier الأستاذ الأكاديمى للأمراض التناسلية بفرنسا " يتحدث البعض كثيراً دون تبصر منهم بحقيقة الأمر ، عن الأضرار الخطيرة الناتجة عن ضبط النفس ، وإنى أعترف أنه لو وجد مثل هذا الخطر ، فإنى على الأقل لا أعرفه ولم ألاحظه حتى هذه الساعة "

أنظر كتابه : Pour nos fils quand ils auront dix huit ans

والطبيب المشهور Toulouse يقول " إن المآسى التى تنتج عن ارتكاب الفسق معروفة ولا يمكن الشك فيها ، غير أن المضار التى تنتج عن العفة وضبط النفس مضار مزعومة وهمية ومجرد إدعاءات " .

(أنظر كتاب طبيب الأسرة ليورغياذوس باللغة اليونانية) .

ولقد حاول أحد الكتاب اليونانيين أن يهاجم الدعوة إلى العفة وضبط النفس . وفى الحال التامت نقابة الأطباء بأثينا لتحتج عليه وتنبه الشعب إلى خطر الإباحة ، واليك موجز ما أصدرته .

إن أطباء العاصمة (اثينا) يتابعون بضجر وسخط ما طلعت به علينا إحدى صحف النساء مما يضر بالأخلاق وينافى العلم ... وحيث إن من واجب الأطباء أن ينبهوا إلى خطر هذه الآراءوأصبح من الضرورى أن نحذر الأطباء أن ينبهوا إلى خطر مثل هذه الآراء أصبح من الضرورى أن أن نحذر الشعب من مثل هذه الضلالات وندعوه إلى مقاومتها " إنه ما من شك أن هذا المقال لا يهدف إلى انارة الوعى بل يقصد إلى استغلال البسطاء وتحطيم الأسرة والآداب اليونانية "

(أثينا فى ٢٤-١١-٥٣).

ومن يجرؤ على القول بأن العفة تضر بالصحة ؟! وأين هى المصحة أو المستشفى الذى يضم ذوى النفوس الطاهرة نتيجة لما أسرفوا فيه من ضبط لغرائزهم الجنسية ؟ . هكذا يتساءل أسيبوتس مدير معهد علم الطب النفسى والصحة النفسية بأثينا .

(أنظر مجلة كتينس اليونانية ١٩٤٦- ص ١٤٠) .

وهكذا ترى أن العلم الطبى فى جميع أنحاء العالم يعلن بقوة ودون غموض مرددا :

" إن القول بأن ضبط النفس يؤذى لا يعتبر مجرد طيش وافتراء ولكنه أيضاً تمويه للحقائق الطبية ... إنه جريمة "

أصوات المؤتمرات



بعد هذا العرض المستفيض لكثير من آراء الأطباء ، نعتقد أنك أحطت بالرأى العلمى الصحيح حول هذا الموضوع الخطير — وحتى لا يساورك شيء من الشك فلنعرض عليك المزيد .

لنفترض أن الأطباء اختلفوا فى تشخيص مرض خطير ، ماذا يحدث عند ذاك ؟ لا شك أنهم يحاولون استدعاء أطباء عظماء آخرين ثم يناقشون مختلف الآراء وهكذا يمكن فى النهاية أن يصلوا إلى التشخيص السليم للمرض . وهذا هو فى الواقع ما حدث من أجل هذا الموضوع الذى بين أيدينا . فلقد تكرر أنعقاد المؤتمرات وأصدر الأطباء كثيرا من التصريحات المهمة التى أضاءت الحقيقة وقضت على الآراء السقيمة والأفكار الخاطئة .

١- فإن الأكاديمية الطبية الفرنسية الشهيرة التى تمثل رأى العلماء الفرنسيين أعلنت تقول " إن من الضرورى أن ننبه الشباب إلى أن العفة ليست فقط أمراً مستطاعاً ولكنها أيضاً حصن للشبيبة " .

(أنظر موسينوس : العفة والزواج — باليونانية ص ١٨)

٢- وجماعة أخرى من الأطباء

Groupe Lynnais d, etude medicales

أعادت القول " إن العفة الحقيقية قوة للرجل وللمرأة" .

وكانت قائمة الأطباء تشتمل على أسماء الأطباء المشهورين التالية:

Galimard _ Dufour _ Boutonter _ Biot
وغيرهم

(Medicine et Sexualite. Paris 1948)

٣- وفى سنة ١٩٥٣ من ١٣ – ١٨ نوفمبر بناء على توصية وزير التربية بالمانيا ، أنعقد مؤتمر لمناقشة للوضوعات المختلفة التى ترتبط بالمشكلة الجنسية ولقد أصدر المؤتمر نصائحه ضد الفساد الخلقى ومما قاله فى هذا الشأن :

" إن كل طاقة جنسية للانسان – كما جاء بلسان Josef Fuchs أستاذ بجامعة فرانكفورت – ليس لها معنى إلا فى مجال الرباط الزوجى " .

(من كلمة الاستاذ كاليافا التى سبق الاشارة اليها)

٤- وكلية الطب بنيويورك فى مؤتمر مشترك مع أطباء يعملون مديرين للمستشفيات بأمريكا أعلنت الآتى :

حيث أننا نلاحظ حياة البؤس والضعف الذى ينهك الأجساد ونتائج الوراثة المؤلمة والانحرافات الأخلاقية وهذه كلها أثر من آثار حياة الاباحية الفاجرة ، فاننا نعلن بصوت واحد وفى أمانة وإخلاص أن العفة أساس الصحة الجسمية والخلقية والعقلية "

(أنظر بورغياذوس : العلم والأخلاق باليونانية . أثينا ١٩٤١ ص ٣٢)

٥- وحتى تقتنع أن رأى الطب فى كل العالم يتفق مع هذه الوجهات من النظر فلتقرأ لأساتذة كلية الطب بالنرويج حيث يقولون :

" إن الادعاء بأن الحياة العفيفة تؤذى الصحة ، لا يستند بحسب خبرتنا إلى مبرر . اننا لم نعرف مطلقاً اى ضرر نتج عن التزام العفة ومبادىء الأخلاق " .

(أنظر L' Honneur, Elle et toi jeune homme, Paris. 1953 P.49

٦- وحتى لا نسترسل فى الاستشهاد بآراء كثير من المؤتمرات لنختم حديثنا بما أصدره المؤتمر الصحى التاريخى فى بروكسل .

" إن من الضرورى — قبل كل شىء — أن ننبه إلى أن العفة وضبط النفس ليس فيهما أى ضرر ما وأكثر من ذلك إنهما فضيلتان لهما قيمتهما العظيمة من الناحية الطبية الخالصة .

(انظر مجلة أكتينس اليونانية : ١٩٤٦ . ص ١٤٣)

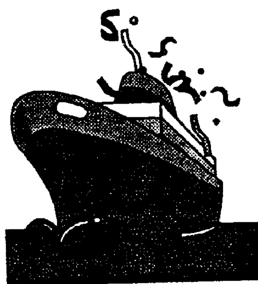
ولنتذكر جيداً أن هذا التصريح قد وقعه ١٥٠ عالماً يمثلون ١٤ دولة من جميع أنحاء العالم من نصفى الكرة الأرضية .




الحياة تستغيث

ولكن ما حاجتنا بعد لآراء والحياة نفسها خير شاهد . إن الغام الفساد تترك فى كل يوم ما يشهد على اضرارها الخطيرة وعواقبها الوخيمة فى حياة الأفراد والجماعات . أن الحياة نفسها هى الحكم فى هذا للموضوع الخطير .

أجساد مريضة



لقد تحققنا حتى الآن أن إشباع الغريزة الجنسية فى وقت مبكر وخارجاً عن مجال الزوجية يدفع بالشبيبة إلى الذبول وهو يهىء فى كثير من الأحيان جسم الإنسان ليستقبل داء خطيراً يهدد كيانه بالفناء السريع ذلك هو " داء السل "

ولعلك فى هذه اللحظة تسخر مما نكتبه لك ، فأنت تعرف هذا أو ذاك ممن لا ياخذ حياته بالعفة وضبط النفس ، ومع ذلك فهو — أو على الأقل كما يدعى — لا يشكو ضرراً أصابه من الافراط الجنسى .

هناك بالطبع أبدان فتية تتمتع بموفور من الصحة والقوة ، ولا يحدق بها الضرر سريعاً ، قد تقوى على المقاومة ولكن إلى حين. بعد قليل من السنين سوف تتكشف أعراض المرض على غير أنتظار ودون توقع . سوف تجرف السيول أمامها التربة الناعمة سريعاً ، والتربة الخشنة لن تصمد كثيراً . هذا هو وجه الإختلاف الوحيد .

وهناك أيضاً — غير ما ذكرناه — أضرار خطيرة مباشرة تنتج عن ممارسة الغريزة الجنسية فى غير مجالها الشرعى . هناك الأمراض السرية الميؤوسة الشفاء التى تنتقل عدواها فى سهولة ويسر وما أشر نتائجها .

إن مرض الزهرى دو خصائص ينفرد بها عن غيره من الأمراض.
ان ميكروبه يصيب البدن كله من الجلد إلى العظام ، ومن جهاز الدورة الدموية إلى الجهاز العصبى ، إنه ينخر البدن دون أن تشعر به
ولكن ما افرع الأمر عندما يستبد المرض بالبدن ويشوش جمال الخلقة ويحمل معه آلا ما قاسية وقد يحدث أن تزول الأعراض فترة من الزمن فيتوهم المريض أنه قد نعم بالشفاء بل ويصل الأمر أحيانا إلى أن ينخدع بدلك الطيب نفسه وفجاة وبعد بضع سنوات تعود الأعراض إلى الظهور بقوة فيؤذى القلب والشرايين والنخاع الشوكى ويمتلىء سقف الحلق بالجروح وينتهى الأمر فى كثير من الأحيان بفقدان العقل أى الجنون

ويجب أن نشير أيضا إلى أثر الوراثة وما تحمله من أضرار تلحق بالبنين.

قال الأستاد Blashko يشير إلى أنه من بين ٤٥٧ طفلاً من نسل الآباء المرضى ، مات حوالى ٢١٧١ أى أكثر من النصف وأن ٢٨٪ من عدد هؤلاء الأطفال ولدوا فاقدى البصر

(أنظر سابا الأستاد بجامعة أثينا فى كتابه - الصحة باليونانية أثينا ص ٣٦٨-٣٦٩)

انه يكفى ان ننظر هده الخلائق التى تولد مشوهة يصيبها العمى احيانا ويصيبها الصمم أحيانا احرى - وهى تمثل مجتمع الغد وابناء وطنك - حتى تدرك الجرائم التى يرتكبها المنحرفون فى احلاقهم

والمصابون بهده الأمراض يصعب شفاؤهم . وقد يصل إلى سمعك ان هده الأمراض لم تصمد أمام اكتشافات الطب الحديثة هدا ما يزعمه البعض ولكن الحقيقة شىء أخر وقد نبه إلى هدا الوهم الخاطىء الأستاد فوتينوس وهو طبيب أخصائى فى الأمراض السرية وأستاد بجامعة أثينا ودلك فى كتابه " مؤتمران دوليان

لدراسة ما يختص بالأمراض السرية وبيوت الدعارة " وقد أصدره في أثينا باليونانية سنة ١٥٩٢ فقال :

" إن الادعاء بأن البنسلين قد قضى على الأمراض السرية لادعاء خاطئ. وقال أيضاً :

" إن انعقاد مؤتمرين في سنة وفي مدة شهرين (أبريل ومايو ١٩٥٣) هذا وحده يكفي للتنبيه إلى هذه الخدعة "

الثغــرات



هذا كله صحيح ، يقول البعض ولكنه إنذار للذين يفرطون فى ممارسة الغريزة الجنسية وليس لمن يستجيب لها فى صورة معتدلة .

ولكن دعنا نتكلم فى إخلاص . هذه الحجة لها نتائجها الخطيرة للضرة ، هذه الصورة للعتدلة التى تتحدث عنها تقود إلى الانحراف والافراط ، ولذلك فنحن ننصحك ألا تخدع نفسك . لا تحاول أن تسير . توقف من البداية . هذا هو الأفضل. أما إذا بدأت .... فان الرغبة فى إشباع شهوتك تزداد – وأيضاً هنا لازلت معتدلاً فى نظر نفسك . ستصبح الشهوة عادة تتملكك ، وضرورة تخضع لطالبها ، وأنت على الدوام ستخلق الأعذار وستقدم الحجج فى تبرئة موقفك ... وهكذا تفقد الصورة " للعتدلة " اعتدالها وتندفع فى إشباع الشهوة بصورة متطرفة .

هب أن هناك حصناً قوياً . إن هدم الحصن يحتاج فى بادىء الأمر إلى ثغرة ، فإذا حدث هذا أصبح من السهل أيضاً أن تفتح ثغرات أخرى كثيرة وهكذا ينتقل الحصن إلى ملكية الأعداء .

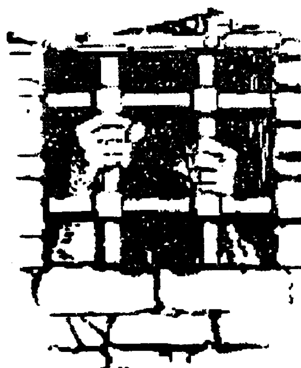
هذه الثغرات الصغيرة ما أخطرها :

إننا نؤمن أن هناك اختلافاً بين إرضاء الغريزة الجنسية بشكل متطرف وبين إرضائها بصورة معتدلة ، ولكنه الاختلاف بين للوت الذى يدهم صاحبه فى عجلة وبين للوت الذى يتباطأ فى قدومه ، وفى الحالة الثانية يتسلل للرض إلى جسم الانسان وينمو فى الخفاء ودون وعى من صاحبه ، لا يسمع همساته ولا يحس بوجوده .... حتى إذا به فى لحظة خاطفة يقع فريسة لأنيابه ويسلبه الحياة .

إن الذين يزعمون أنهم يمارسون غرائزهم الجنسية بصورة معتدلة هم أشبه بمن يلعب بالنار . وسرعان ما تتحول اجسادهم

إلى مرتع للأمراض الخطيرة الفتاكة وسيندمون بلا شك على ما أقترفوا ولكنه الندم الذى جاء متأخراً فهو لا يتحكم فى النتائج ولكنه يحس بآلامها ويكتوى بأضرارها . لقد وقع الشر ولم يعد من فائدة للندم عليه . هناك مثل ألمانى يقول " إذا قدمت لإبليس اصبعك فإنه يقبض على كل يدك " . نعم هذا هو فى الواقع ما يحدث فى مجال الغريزة الجنسية . إن هذا الاعتدال الذى تزعمه هو الخطوة الأولى نحو الافراط .

نفوس حبيسة



هناك وراء هذه النافذة الحديدية المحكمة يوجد سجن رطب ، وما آلم ما تعانيه الأجساد الحبيسة فى هذا السجن ولكن ما أشد المأساة وأفدح المصيبة عندما يكون السجين ليس هو الجسد بل النفس وراء قيود صلبة قوية لا يمكن التحكم فيها وللأسف هذا هو ما يحدث فى كثير من الأحيان . إنها النهاية المحتومة التى يدفع إليها كل من يعبث بالغريزة الجنسية. إن النفس تحبس وراء عادات وأحاسيس قوية غير مرئية . وفى نفس الوقت حقيرة دنيئة . إن المشاعر النبيلة تتحجر ، والآراء القوية يصيبها العجز والشلل ، واللذة التى يرجوها المرء سرعان ما تتبخر ، تنطفىء كالصاروخ بعد لحظة واهية من الافتتان ، وتترك وراءها نفساً محطمة فى ظلام دامس .

ولا توجد هناك شهوة تحطم خلق المرء وتفقده قوته وصرامته مثل الشهوة الجنسية . إنها تجر معها القلق والغيظ وعدم الثقة وتلبس النفس الحسد والغيرة وتدهمها بخيبة الأمل .

ثم ها هو صوت الضمير يستيقظ فى داخلنا . ها هو يملأ علينا النوم بالأحلام المزعجة كالكابوس تجثم على صاحبها ، وها هى قلوبنا تمتلىء من الشعور بالتعاسة والغم ثم لا تلبث أن تصبح الحياة فى ذاتها مكروهه ممقوته وما اشق ما تعانيه نفوسنا من يأس مفرط . لقد أحاط بها الظلام من كل ناحية ومع ذلك فليس ثمة منفذ تتنفس منه لأنها نافذة ضيقة حديدية محكمة تلك النافذة التى حبسنا نفوسنا وراءها .

حطام فى المجتمع



أجل . إنها الغريزة الجنسية التى إذا أسىء استعمالها تحولت إلى نار محرقة . إنها لا تلتهم أجسادنا ونفوسنا فقط بل المجتمع أيضا يصبح غذاء مستساغاً لها . وفى وسط هذا الحطام من كل جانب نقاسى الحياة . حطام فى الأسرة يدهم وحدتها ويصيب رباطها المقدس ويفصل الزوج عن زوجته ويشرد البنين وتزداد تبعا لذلك الجرائم وتتعرض الأخلاق للانحلال ويسير المجتمع بخطى سريعة نحو الانهيار فالموت . إنه عقاب طبيعى لأن الطبيعة تقتص من الذين يخالفون ناموسها

وما يصدق على الأفراد يصدق على الدول . فالدولة التى لا تحصن أخلاقها تتعرض إلى ما يتعرض له المرء من الضعف والوهن والمرض والموت المحقق وسرعان ما تصبح فى خبر كان . يزول مجدها ويمحى أسمها من الوجود .

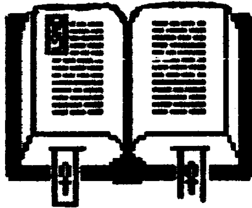
هناك أسباب أقوى لتحطيم الدول . من الأسباب الاقتصادية والسياسة . هناك الانحراف وراء الشهوات الرديئة والاباحية الجنسية المستقبحة . إنها الشهوة الجنسية تكمن وراء موت الأفراد والجماعات والدول هذه الشرارة المقدسة إذن التى تسمى بالغريزة الجنسية . عندما تستعمل فى غير الهدف الذى خلقت من أجله ، تصبح خطرا يهدد النفوس والأفراد والأسر والجماعات ، تتحول من قوة للخلق إلى قوة للتحطيم والتخريب .


هل تؤمن بالله

ولكن ما هى علاقة الشهوة الجنسية بالإيمان بالله ؟

هذا ما سوف تدركه الآن . من يدرى ربما حتى هذه اللحظة لم تقرأ الكتاب المقدس !

هل تعلم أيها القارئ أن الإيمان المسيحى ليس هو مجموعة نظريات ولكنه عامل موجه لمختلف مسائل الحياة - ومن الطبيعى إذن أن يكون للإيمان دخل فى المسائل الجنسية التى نعالجها الآن والتى رأيناكم لها من خطر وشأن فى حياة الأفراد والجماعات .



من الصفحات الأولى فى الكتاب المقدس يوصى الله بالتخلق بالأخلاق الحميدة والتزام العفة ، والحياة الطاهرة ، وقد ضمن ذلك فى الوصايا العشرة التى كانت دستور الشعب يلتزم بإطاعتها والسير بموجبها فجاءت الوصية تنهى بقوة عن الفساد الخلقى والعبث الشهوانى . "لا تزن" خر ٢٠:١٣ . ولم يكتف الرب بالوصية مرة واحدة ولكنه كان يذكر شعبه ويكرر وصاياه " لا تكن زانية من بنات اسرائيل "تث ٢٣: ١٨ . كذلك ينبه الكتاب المقدس إلى ما فى الحياة المنحرفة الخلقية من خطر وإليكم ما كتبه فى ذلك فى ذلك سليمان الحكيم " لأن شفتى المرأة الأجنبية (١) تقطران عسلا . وحنكها أنعم من الزيت ، لكن عاقبتها مرة كالافسنتين حادة كسيف ذى حدين . قدماها تنحدران إلى الموت ، خطواتها تتمسك بالهاوية ... والآن أيها البنون اسمعوا لى ولا تريدوا عن كلمات فمى ... ابعد طريقك عنها ولا تقرب إلى باب بيتها لئلا تعطى زهرك لآخرين وسنينك للقاسى . لئلا تشبع الأجانب من قوتك وتكون أتعابك فى بيت غريب ، فتنوح فى أواخرك عند فناء لحمك وجسمك ، فتقول كيف أنى أبغضت

(١) المرأة الأجنبية هى التى لا تحل للرجل لأنها ليست زوجته .

الأدب ورذل قلبى التوبيخ ولم أسمع لصوت مرشدى ولم أمل أذنى إلى معلمى . لو لا قليل لكنت فى كل شر فى وسط الزمرة والجماعة . أشرب مياها من جبك ومياها جارية من بئرك . لا تفض ينابيعك إلى الخارج سواقى مياه فى الشوارع لتكن لك وحدك وليس لأجانب معك . ليكن ينبوعك مباركاً وافرح بامرأة الظبية المحبوبة والوعلة الزهية ... فلم تفتن يا ابنى بأجنبية وتحتضن غريبة لأن طرق

الإنسان أمام عينى الرب وهو يزن كل سبله . الشرير تأخذه آثامه وبحبال خطيته يمسك. إنه يموت من عدم الأدب وبفرط حمقه يتهور (سفر الأمثال الأصحاح الخامس) .

ويقول أيضا سليمان الحكيم " أن استهزأت فأنت وحدك تتحمل. المرأة الجاهلةصخابة حمقاء ولا تدرى شيئاً . فتقعد عند باب بيتها على كرسى فى أعالى المدينة لتنادى عابرى السهل المقومين طرقهم من هو جاهل فليمل إلى هنا. الناقص الفهم تقول له : المياه المسروقة حلوة وخبز الخفية لذيذ . ولا يعلم أن الأخيلة هناك وأن فى أعماق الهاوية ضيوفها أم ٩: ١٨-١٢.

وفى كتاب العهد الجديد تأخذ الوصية صورة أقوى، فان السيد المسيح فى عظته على جبل لا يكتفى بمنع ارتكاب الأفعال غير الأخلاقية ولكنه يمنع أيضاً الدافع اليها والتفكير فيها ، فيوجه اهتمامه إلى الباطن لكى يكون نقياً طاهراً عفيفاً .

هكذا قال السيد المسيح : قد سمعتم انه قيل للقدماء لا تزن وأما أنا فأقول لكم أن كل من ينظر إلى امراة ليشتهيها فقد زنى بها فى قلبه . فإن كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها عنك لأن خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله فى جهنم " مت ٥: ٢٧-٢٠"

ويواصل بولس الرسول تعاليم سيده فيقول :

"فاميتوا أعضاءكم التى على الأرض الزنى ، النجاسة ، الهوى ، الشهوة الرديئة ... الأمور التى من اجلها يأتى غضب الله على أبناء المعصية "كو ٣:٥" لأن هذه هى إرادة الله قد استكم أن تمتنعوا عن الزنى ، أن يعرف كل واحد منكم أن يقتنى إناءه بقداسة وكرامة لا فى هوى شهوة كالأمم الذين لا يعرفون الله (اتس ٤:٣-)

اهربوا من الزنى ، كل خطية يفعلها الإنسان هى خارجة عن الجسد ، لكن الذى يزنى يخطىء إلى جسده (٢كو٦:١٨) .

" الستم تعلمون أن أجسادكم هى أعضاء للمسيح أفآخذ أعضاء زانية حاشا (١كو٦:١٥).

ومن هذه الأقوال وغيرها تبدو شناعة الأفعال الشهوانية الرديئة ، وكيف أن الله يحرمها ويمنع ممارسة الغريزة الجنسية إلا فى مجال الزواج الذى حددت له . وواضح أيضاً أنه ليس فى الأمر استثناء ولا درجات تتفاوت بين الاعتدال والافراط . ليست هناك نوافذ مفتوحة ، كذلك هناك العقاب الصارم الذى يوقعه الله على الزناة والفاسقين . فالفتاة التى تفقد عذرتها بالزنى يامر الله أن يخرجوها من بيتها ويرجمها رجال مدينتها بالحجارة حتى تموت ، وإذا وجد رجل مضطجعاً مع امرأة زوجة بعمل يقتل الاثنان ، الرجل المضطجع مع المرأة والمرأة (تث٢:٢٢)

" لا زناة ولا عبدة أوثان ولا فاسقون ولا مأبونون ولا مضاجعوا ذكور ... يرثون ملكوت الله " (٦:٩) .

" والرجسون والقاتلون والزناة ... فنصيبهم فى البحيرة المتقدة بنار وكبريت الذى هو الموت الثانى " (رؤ٢٢:١٥)

ولم يكتف الكتاب المقدس ببيان الأثر السىء لحياة الرذيلة على الأفراد ولكن أبان أيضاً أثرها المدمر والمخرب على الدول . وقصة خراب مدينتى سدوم وعمورة نتيجة لسوء السلوك ، من القصص المعروفة الشهيرة . وفى المكان الذى كانت ترتفع فيه هاتان المدينتان يمتد الآن البحر العقيم المقبض الذى يسمى بالبحر الميت.

إن العقاب يبدأ منذ يبدأ هذه الحياة الهازلة .

القياس الفاسد (١)



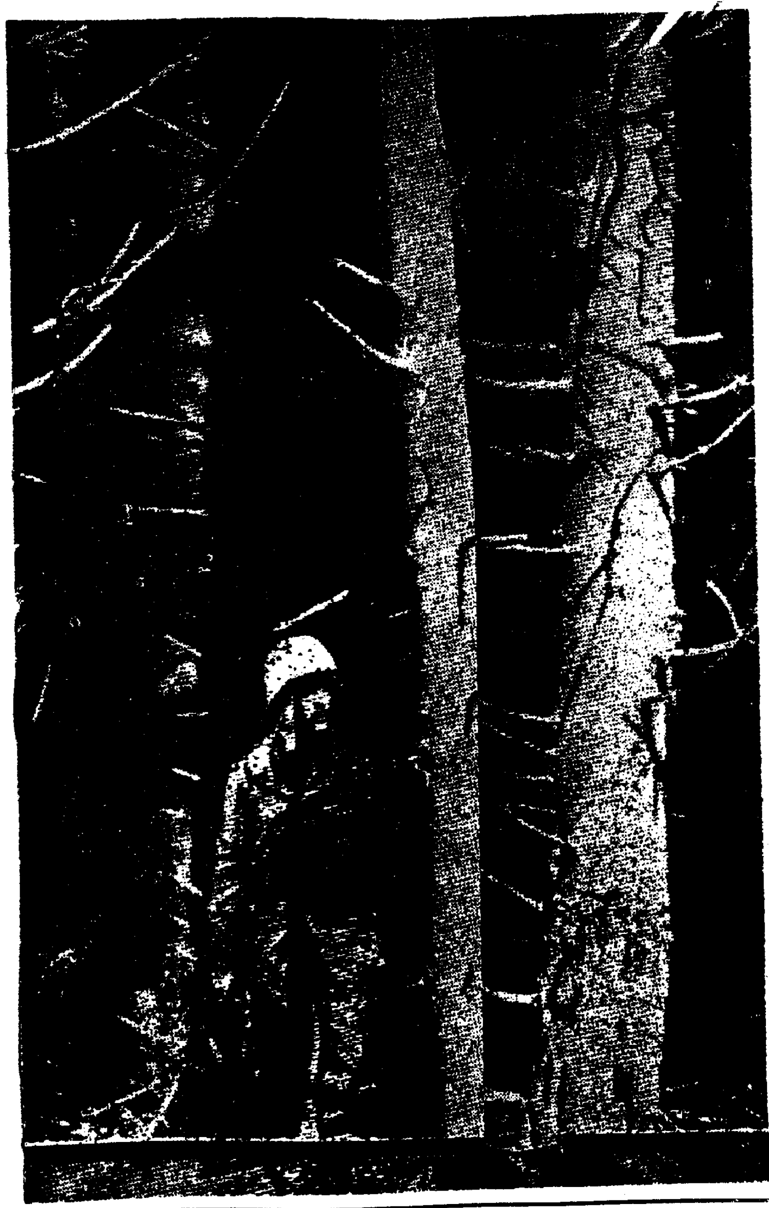
والآن تدبر كيف تخطىء عندما تقيس الأمور قياساً خاطئاً وعندما تعارض بدون اكتراث وبروح الازدراء والسخرية فتقول .

"هذه مسائل طبيعية فما هو دخل الدين فيها " .

أنت واهم لأنك تعتقد أن الدين شيء والطبيعة شيء آخر . إن الله هو الذى خلق لإنسان بكل دوافعه وميوله وهو الذى أوضح لنا الطريق المأمون لنسير فيه ووضع العقاب للذين يخالفون ناموسه . وإذا كان الدين يمنع ارتكاب الزنا والفسق ، وإذا كان يوقع على المخالفين الجزاء والعقاب ، فإن الدين هنا لا يعبر عن سلطة خارجة عن الإنسان مفروضة عليه من شخص آخر . إن الله هنا لا يأمر بما يخالف الطبيعة ويتنافى مع منطقها. إن الدين ليس سلطة مخيفة القصد منها خلق الذعر فى قلوب الناس ، وما يأمر به الدين لا يمكن إلا أن يكون صحيحاً حقيقياً لأنه يصدر عن الله الذى هو خالق الطبيعة وهو لذلك الأعراف بها وبما يناسبها لذلك علينا أن نقبل اوامر الدين ونطيعها لأنها أوامر الطبيعة نفسها عندما تعبر عن منطقها السليم .إن الصحة البدنية تتبع الناموس الصحي الكامل وهو جزء لا يتجزء من الشريعة السماوية ، ولا تناقض بين مطالب الطبيعة الموجهه توجيهاً سليماً وبين مطالب الدين ووصاياه .

والآنمن حقك أن تتساءل ماذا تفعل ، ونحن من حقنا أن ننبهك أيضاً إلى أن المسئولية كلها تقع على عاتقك ... انت بلا عذر .

(١) تصرفنا كثيراً فى ترجمة هذا الجزء من الكتاب .



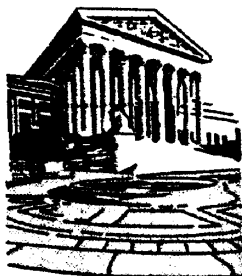
لعلك تحتج مستنكراً ، كيف يمكن أن يحفظ المرء نفسه عندما تثور الشهوة فى داخله ؟

إن الوقت قد حان لمناقشة هذه المسألة أيضاً . دعنا نتكلم بصراحة دون التواء . إن تساؤلك هذا لا يصدر عن رغبة صادقة ولا يوجد ما يبرره . وإلا فانظر إلى هذا العدد الضخم من الشبان ، هذه الألوف التى تحفظ نفسها عفيفة طاهرة ولا تتدنس بهذا الرجس ولذلك يتميزون بسلامة الصحة الجسدية والعقلية إن الذى يريد — اذا طلب العون من الله — يسهل عليه أن يحفظ نفسه ويتمسك بالعفة والطهارة وينتصر .

إن كبار الباحثين جميعهم سواء الفلاسفة أو العلماء يؤكدون هذا إن إرادة الانسان أقوى بكثير من الغريزة الجنسية إذا نحن أبعدنا المعطلات التىتشل قوتها . وأنت نفسك تفهم هذا وكذلك أنت تعرف — كما أعتقد — ما الذى يضعف الإرادة ويوهنها.

دعنا الآن نتذاكر بعض هذه العوامل :

استباحة الصغائر



كثيراً ما تطالعنا الصحف بأخبار الدمار الذى لحق بكثير من البلدان نتيجة للجروف الساقطة من الثلج .

ولكن هذه الكتل المفزعة كيف كانت أولا وفى بدء تكوينها ؟ قطعا صغيرة من الثلج

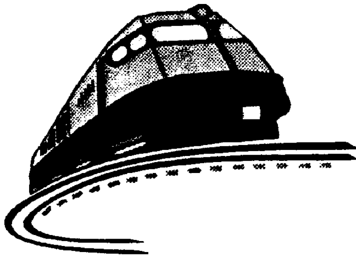
هذا هو الحال بالنسبة للارادة الانسانية قبل أن تضعف وتفقد سطوتها. إنها تستبيح الأمور الصغيرة وتستسلم لها . ثم تكبر هذه

الأمور وتتعاظم . وتصغر تبعاً لذلك قوة الارادة ويصيبها الضعف فالموت . ويصبح الانسان اسيرا للشهوات البهيمية وانحرافاته الخلقية بعد أن كانت له السطوة عليها والقدرة على توجيهها نحو الأهداف السامية .

يقول يعقوب الرسول " كل واحد يجرب إذا انجذب وانخدع من شهوته ثم الشهوة إذا حبلت تلد خطية والخطية إذا كملت تنتج موتاً "

(يع ١:١٣-١٤).

مستنقعات خطيرة



بدون شك لقد شاهدت الدبابات والسيارات للصفحة ، ولكن لا أعرف ما إذاكنت تعلم أن الكارثة الكبرى تنتظر هذه العربات إذا غاصت فى أرض كثيرة المستنقعات . هناك لا تصلح للاستعمال ويلقى الكثيرون موتهم المحقق .

ولكن لماذا نشير إلى هنا ؟ ذلك لأنه فى طريقنا الروحى أيضا نتعثر إذا اعترضت طريقنا المستنقعات . وهناك كثير من هذه المستنقعات التى لا تبدو واضحة أولا إنها تشبة أرضا صلبة أو مخضرة ولكنه عندما تسير عليها ، تتحرك بصعوبة . وشيئاً فشيئا يتعذر عليك السير وتغوص الأقدام .

هل أدركت الآن ماذا بالمستنقعات . دعنا نشير اليها . إنها هذه القراءات المثيرة . هذه الصور الخليعة. هذه التمثيليات الهزلية الماجنة . التى تلوث العقل وتضعف الحساسية الخلقية وتثلمها إن هذه الخواطر غير الأخلاقية التىتعرض لعقولنا نتيجة لما قرانا أو سمعنا

أو شاهدنا ، سرعان ما تشتد جذورها وتستبد بأذهاننا ، ثم تبدأ فى صنع أكداس من الصور والتخيلات ، وهنا تبدأ الشرارة الأولى ... ثم بعد ذلك ... السلوك المشين والاندفاع وراء مبررات وأعذار وهمية .

والآن عليك أن تعى كل هذا . إحذر أن تترك عقلك معملاً للأفكار الشريرة الساقطة. إن الذين لا يلتزمون العفة فى أفكارهم لا يمكن أن يحفظوا نفوسهم من السقوط والزلل.

من هنا يفقد المرء سلطانه ، ثم تبدأ الشهوات البهيمية فى السيطرة عليه وإخضاعه لسطوتها وتضعف الإرادة وتأسر حريتها ... ما أقساها عبودية للنفس ؟

الحرية الحقيقية



لست أتوقع أنك تقبل كل هذا دون احتجاج ، ربما تضايقك كثرة هذه المطالب ، وربما أيضاً لا تجد لها مبرراً عندك "ألست أنا حرا ، ثم أليس من حقى أن انعم بالحياة " هكذا أتوقع أن تجيب .

وهذا هو ما يحدث فعلاً فنحن نشعر أن حريتنا التى يجب أن نتمتع بها تدفعنا لرفض هذه المطالب التى هى أشبه بقيود تغلل نفوسنا .

ولكن أيها القارىء العزيز تمهل. هل تعرف ما هى الحرية الحقيقية ؟ ومن هو الإنسان الذى يتمتع حقاً بالحرية ؟

وأعتقد أنك لن تسمى حرأ ذلك الإنسان الذى يقدم على فعل كل ما تصوره له نفسه دون أن يقوم هذا الفعل . إنه لن يكون أكثر من إنسان مجنون يجهل حقيقة ما يفعل ويقدم على فعل ما يصوره له منطقه غير السليم وغير الموجه " إن الحرية ... كما يقول T.Toth الأستاذ بجامعة بودابست " ليست هى أن تفعل ما تريد ، بل أن تقدر على أن تريد ما يجب أن تفعل " .

إن الحرية لا تعنى أن أترك ارادتى تسوقها الشهوات الرديئة فسرعان ما تتولى هذه قيادتى وتوجيهى . بل على أن أسيطر عليها بيد من حديد. يجب ألا أكون مقوداً موجهاً بل أكون أنا القائد والموجه . يجب أن أرفض بشدة وعزم ثابت كل ميل ردىء شهوانى . كلمة "لا" يجب أن أنطق بها فى وجه كل شهوة رديئة وأردها عنى فى اصرار الأقوياء وعزم الأشداء . وكلمة "نعم" يجب أن أزكى بها كل ميل سام أندفع إليه فى طهارة وعفة .

ومن أجل ذلك يصعب على المرء الذى لم يدرب نفسه على مقاومة الشهوات بل ينساق فى عمل الفساد ، يصعب عليه أن يحدثنا عن الحرية . إن الحرية الحقيقية تتمثل فى ذلك الانسان الذى لا يتلوث بالمستنقعات بل يطير بعيداً عنها فوق رءوس الجبال المرتفعة .

نعم . هذا هو الإنسان الحر . ذو الحرية الحقيقية .

هو ذلك الذى يقدر على استعراض حياته بحرية . يسترجع الماضى دون أن يحمر وجهه خجلاً لأمر ما .

هو ذلك الذى إذ يفحص نفسه لا يجد ذاته مقيدة بأية شهوة رديئة أو كراهية أو خوف أو شعور بذنب .

إن الإنسان الحر ، ذا الحرية الحقيقية هو الذى يتمتع بحرية نفسه ، هو صاحب النفس الحرة .

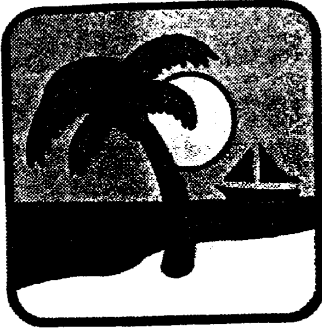
ولنتذكر الآن ما سبق أن ذكرناه عن النفوس الحبيسة التى أطلقت العنان للشهوات الرديئة فسقطت فى أسرها وفقدت حريتها . تذكر ذلك لكى تدرك أن النفس الحرة هى فقط نفوس اولئك الذين يعيشون فى عفة القلب وطهارة الفكر .

هؤلاء وحدهم يقتفون طريق الحرية .

فلا تتردد إذن أيها القارىء العزيز ان تقول وتكرر كلمة " لا" مع نفسك عندما تلمح الخطر مقبلاً عليك . إنها كلمة "لا" التى يصر عليها الطائر اليقظ أمام الفخ المنصوب لاقتناصه . إن كلمة "لا" هذه لا تنقص شيئاً من حريتك بل تؤمن سلامتها .

لا تخف . إن هذه القيود التى تلتزم بها فى حياتك لن تجعلها عسرة الحركة . قد تبدو فى بادىء الأمر احمالاً ثقيلة ولكنها كالأجنحة للطائر ، كأنها تثقله غير أنه بدونها لن تقدر على الطير والارتفاع إلى السماء .

الكرامــــة



لكن هناك أمرأ آخر يجب أن تدخله فى الاعتبار ، إنه امر تعرفه أنت من نفسك كيف يجب أن يثور كل رجل كريم إذا لمح نفرأ من الناس يسلك فى غير أدب مع شقيقة له .

وإذا كان هذا أمرأ تدركه وأنت مقتنع به فلماذا تسمح لنفسك أن تشتهى فى غير أدب شقيقة أى شخص آخر ، ستكون "أما" فى الغد .

ولعلك تدعى أحياناأن الفتيات هن اللواتى يسارعن إليك ، لكن هذا لا يبررك . عليك أن تهرب من هذا النوع من النساء الساقطات اللواتى بتصرفهن الردىء يسئن إلى كرامة جنسك .

هناك فى البحر أيضاً أمواج يجب على النوتى الماهر أن يتحاشى الاصطدام بها ، ومع ذلك لا يستطيع أحد ما أن يلومه على هذا الأمر أو ينعته بالخوف . لأنه عرف جيداً ماذا يجب أن يفعل .

وشىء آخر أيضاً . عندما تبدأ حياتك الزوجية ، ستفترض فى زوجتك العفة والأمانة ، وهذا ما يجب أن يكون . ونفس الافتراض هو أيضاً من حق الزوجة أن تفترضه فى زوجها . اليس كذلك ؟

علاقتك بالمرأة يجب أن تنظمها عاطفة التكريم والاحترام . لا تنظرإليها كطعمة لشهواتك . لا تنس عندما تتطلع إلى وجه امراة أن أمامك تقف "نفس" تتمتع بكامل الكرامة والقداسة لأنها نسمة من فم الله القدير وتتجه بطبعها نحوالله . وهى تحاول جادة ان تصير على شبه الله الذى خلقها من أجله ، لا من أجل شهواتك الردينة .

لا تنس أن تنظر إلى كل فتاه كأم . فليكن لها إذن كرامة الأمهات وأحترامهن

نحو النصر

الحليف القادر على كل شيء

نحن الآن نمسك بيديك لتقودك نحو النصر ...



لسنا نتجاهل نداء الشهوة كم هو قوياً ، وكان الأمر سيكون عسيراً فيما لو واجهنا أغراءاتها بمفردنا ، غير أننا لا نحارب وحدنا فى الميدان . هناك من يقف إلى جوارنا وبكل محبة وعطف يشاركنا جهادنا . أينما كنا . نلمحه بالقرب منا . وهو يقف موقف المتفرج ولا يكتفى بمشاعره الرقيقة ، ثم هو صاحب القدرة على كل شيء وهو مستعد على الدوام لمد العون لنا . لنا يكفى أن نشعر بحاجتنا اليه ونطلبه فنحصل على مساعدته .

لا شك أنك فهمت الآن من نقصد بهذا الحليف القوى القادر على كل شيء ! إنه "يسوع المسيح"

وقبل كل شيء يجب أن تدرك أن المسيح ليس شخصاً غريباً بالنسبة لك ولا هو بعيداً عنك ، إنه صديقك . بل إنه أخوك . إنه يمديده على الدوام لك ليقيم بينك وبينه ربطاً قوية من المحبة والألفة ، ولا ينتظر منك إلا أن تقبل هذه المحبة وتؤمن بها .

إن هناك عوامل ضرورية تساعدك على التزام حياة العفة . عليك أن تتذكر دائما أن السيد المسيح أمامك "إنه يراك" هذا الاحساس العميق بوجود الله سيمنعك من الاقبال على كل ردىء لأن الإحساس بوجود شخص يرافقنا ونحن على مرأى منه يحصننا ضد أقتراف المحارم .

عليك أيضا أن تصلى . هذه الصلاة التى ترفعها إلى السماء تعود عليك بالقوة والسلطان . وهذا هو ما تحتاج اليه للانتصار فى جهادك الأخلاقى .

لا تنس الكنيسة . يجب أن تكون مسكنك الروحى الذى تتعلق به على الدوام ، ما أروع قداساتها الالهية . سوف تكشف أمامك تفاهة الشهوات الجسدية التى لا تليق بحياة القداسة . سوف تطرد من قلبك كل ردىء تشعر أنه يحرم عليك الاقتراب من مقادس العلى . سوف تعرفك خطورة الحياة المبتذلة الخليعة . وعلى الأخص باشتراكك فى سر التناول سوف تتنقى النفس وتتسلح بقوة روحية جبارة تؤمنك سلامة الانتصار والفوز المحقق .

كذلك عليك أن تختار بعض الأصدقاء . ولكن إحرص أن يكون هؤلاء من أصدقاء المسيح يؤمنون بمبادئه ويسترشدونها فى حياتهم . ضع أمامك هذا الأمر السائر " عرفنى من هم أصدقاؤك وأعرفك من أنت " .هذا قول صحيح كل الصحة . إن الأصدقاء يعطون على الدوام لأصدقائهم شيئاً منهم . إنه شىء جميل أن يكون إلى جوارك قوم يعاونوك على السمو فى الحياة الخلقية الفاضلة . حاول أن تجد أمثال هؤلاء مهما صادفك من متاعب . وعليك أيضاً أن تشترك فى النشاط الروحى فى أى فرع من فروعه .

هناك فى هذا المجال المقدس تتقدس الحياة وتنصرف طاقتها نحو بنيان النفس والسمو بها .

وثمة شىء آخر مهم. اقرأ على الدوام الكتاب المقدس . فيه تقرأ لغة العفة وتتذرع بأسلحة الغلبة والأنتصار . وإلى جانب هذا اقرأ الكتب والمجلات الدينية ، فإنه بالإضافة إلى ما تجنيه من الفائدة العلمية ستملأ عقلك أيضاً بالمبادىء السامية العالية التى تحفزك للحياة الشريفة الكريمة.

كل هذه الوسائل سوف تجعل صلتك بالله دائمة وقوية . سوف تحملك إلى القرب منه وإلى جواره يوجد النور والنصر والسعادة .

فى هذا الأقتراب من الله تحصل على سر النجاح .

ليس الوقت متأخراً

قد تكون فى الماضى – متأثراً



بالبيئة التى نشأت فيها – أقترفت كثيراً من الذنوب والأخطاء وربما أيضاً تكون إرادتك وصلت إلى الضعف بحيث أصبحت أسيرة عادة رديئة .

ومع ذلك فاحذر أن يداخلك اليأس . إن الخطايا تدخل إلى النفس بالخدعة والحيلة . فى بدئها تمنيك بالوعود المغرية الفاتنة حتى إذا تملكتك أكتشفت خداعها وفطنت إلى حيلتها . ولست أخفى عليك أنك فى طريق الجهاد الروحى ستبذل جهداً مضنيا . سوف تقف مع نفسك فى صراع مرير وستقاسى الآلام والمتاعب فى سبيل أن تتخلص من هذه العوائق التى رسبتها الأهواء الشريرة فى النفس . لكن هذا الألم ستعانيه فقط فى البدء ، فى الخطوات الأولى من المعركة ، وفى النهاية سيكلل هذا الجهاد بالسرور العميق الذى تكسبه لذة الانتصار .

فلتطرد اذن من عقلك كل ما يدعو إلى اليأس والفشل . فليس هناك شيء غير مستطاع فى المسيح يسوع .

كذلك يجب أن تدرك أنك لست وحدك تعانى حياة الصراع مع الشهوات الرديئة ، فهناك الملايين من البشر دخلوا هذه المعركة وحرصوا على عفتهم وطهارتهم بفضل معونة الله ونعمته .

إن الوقت ليس متاخراً

فلترفع عينيك قليلاً . تامل ذلك الصليب الذى برتفع فوق منارة الكنيسة أو فوق هيكلها المقدس . إن الذى سفك دمه على الصليب لم يسفكه من أجل الأبرار بل من أجل الخطاة ، من أجل هؤلاء الذين

سقطوا وعبثوا فى حياتهم ولكنهم الآن أنتبهوا ورجعوا إلى الطريق القويم .

فاذهب الآن . واسجد أمام الصليب تحت أقدام المسيح بكل وقار وفى عمق الروح . أفتح قلبك ليعمل فيه ويهبه الحرية من أسر الخطية ، ولتطرد من نفسك المخاوف والحيرة . ولتتقدم إلى الأمام ... إن الله يغسل لك خطاياك فى دم المسيح المراق ... تقدم بتوبة معترفاً بخطاياك لتتخلص من هذا العبء الذى يثقل كاهلك ... واشترك فى تناول جسد الرب وشرب دمه فتتحد بالمسيح .

إذهب للتو ... إن الله ينتظرك ، يسبغ عليك ما تحتاج اليه من خلاص وعفو ...

وفوق كل هذا يمنحك الرب قوة روحية عظيمة تستطيع بها أن تبدأ الحياة من جديد .

إشغل نفسك بأمور اخرى (١)

ما من شك أن الصراع مع الشهوات معركة لا تقف . وهى تخف أحياناً ويشتد لهيبها أحياناً أخرى ومع ذلك فليس عليك أن تقابل هذا بضجر أو ضيق إذ ليس هناك ما يدعو لحياة الاضطراب . عليك أن تعالج الأمر على النحو التالى :



لا تشغل ذهنك كثيراً بالتفكير فى هذه الشهوات وحتى بقصد محاربتها. يجب أن توجه ذهنك إلى موضوعات أخرى ، وتملأ قلبك بمسائل أكثر أهمية وشأناً . ولقد لوحظ أنه كلما اضطرم قلب الإنسان بالاهتمام بالمسائل المهمة وكرس نفسه لها بكل قوته وإمكانياته، قل من ناحية أخرى الانشغال بالأمور التافهة والتفكير فى الشهوات الرديئة . وعلى النقيض من ذلك ، عندما تبعد عن نفس الشاب هذه الأهداف السامية يركن إلى الكسل والخمول وتقتنصه الأفكار الرديئة وتضعف إرادته فى مقاومتها ، ومن السهل بعد ذلك أن يندفع وراء حياة الرذيلة .

ولكن ما أعظم الفرق عندما يصدر الانسان فى تصرفاته عن دوافع شريفة ويهدف لتحقيق أغراض سامية ويكرس لذلك كل أحاسيسه ومشاعره وشبيبته ، ويندفع للعمل بغيرة ومزاج وعزيمة قوية ، ويشغل به كل ذهنه وقلبه ، وهكذا فإن الأفكار الطاهرة العفيفة تملأ عليه حياته وتختفى تبعاً لذلك الأفكار الرديئة الملوثة التى تقود إلى حياة الفساد وحياة التبذل .

أنت عضو فى المجتمع ، ويجب ألا تكون عضواً أشل ، تهدم كيانك وتتسبب أيضاً فى هدم كيان المجتمع . إن لك إمكانيات وقوى فاحرص أن تنزل بها إلى المجتمع لتساهم فى رفع شأنه

والسمو به . إن أمور المجتمع يجب أن تشغلك ويجب أن تشعر بمسئوليتك حيالها .

هذا المجتمع يطالبك بالاشتراك فى بنائه ويحتاج إلى كل قدراتك ، فادرس مسائله المختلفة وساهم فى رفع مستواه فى شتى نواحيه . إن حياتك أسمى من أن تضيع وراء تفاهات وصغائر .

ثم دعنا نتكلم فى محيط أضيق ، محيط أسرتك .

غداً ستكون رب أسرة : ما أكثر ما يطلبه هذا "الغد" من "اليوم". غداً يجب أن تؤمن لأسرتك الوسائل الكفيلة لتحقيق الحياة السعيدة . أليس من الأفضل أن تصرف هذه الطاقة الحيوية المختزنة فيك ، لتوفير ما تتطلبه منك أسرة الغد .

عليك إذن أن تجاهد من الآن وأنت فى سنى شبابك . إن هذا العمل الذى تزاوله يحتاج إلى أكثر دقة وأكثر تعمقاً ، والوقت الآن يتسع لك لتتقن فنك .

كذلك يجب أن تشغل نفسك بفنون أخرى إلى جوار فنك . لماذا لا تفكر فى دراسة لغة أجنبية أو التعمق فى لغة تعرفها .

غداً ، ستتطلب منك الأسرة ملكة سليمة للحكم على الأمور حتى تحفظ حياتها فى سلام وأمان . عليك أن تدرب عقلك من الآن على ذلك . أجعل تفكيرك ناضجاً واعمل على تقوية إرادتك حتى تستطيع أن توجه أسرتك توجيهاً سليماً عندما تجىء الساعة التى تمسك فيها "دفة المركب" .

أليس من أحلامك الكبرى أن تخلق أسرة سعيدة . إذا كانت هذه أمنية عزيزة عليك فاحذر أن تضيع وقتك وجهدك فى الأمور التافهه الهدامة عليك أن تعد نفسك من الآن لتحقيق هذا الهدف السامى .

أهلك وأقاربك وذووك ، كل هؤلاء يحتاجون إليك كشاب نافع

مرة أخرى نعترف بما تتطلبه الحياة الطاهرة العفيفة من قوة ، ونعترف أيضاً أنك بمفردك لا تمتلك هذه القوة . إنك تحتاج لمعونة السماء .

إذن . اركع على ركبتيك واسجد أمام المسيح واطلب منه يد العون فى جهادك الروحى .

ها أنى أراك قوياً .... ها هى أعلام النصر بين يديك . إنك لن تنتهى من قراءة هذا الكتاب الا وتكون قد بدأت حياة جديدة ... فاقبل تهانى القلبية بهذه الحياة الظافرة السعيدة .



أختبارات طبية عملية لحياة الطهارة

للمتنيح الأستاذ الدكتور شفيق عبد الملك

رئيس وأستاذ قسم التشريح بكلية طب عين شمس
والمحاضر المنتدب بالكلية
الاكليريكية

كثير من المثقفين خصوصاً الجامعيين والجامعيات وطلبة وطالبات الجامعة يريدون اقناع أنفسهم بطريق البحث ، ونتائجها العلمية ، والعملية ، والمنطقية . ولذلك سنوضح لهم الحقائق العلمية المثبتة بالتجارب العملية والتى لا تحتمل أى شك وهى الحقيقة الواقعة المشاهدة كل يوم وفى كل فرد ذكراً كان أو أنثى

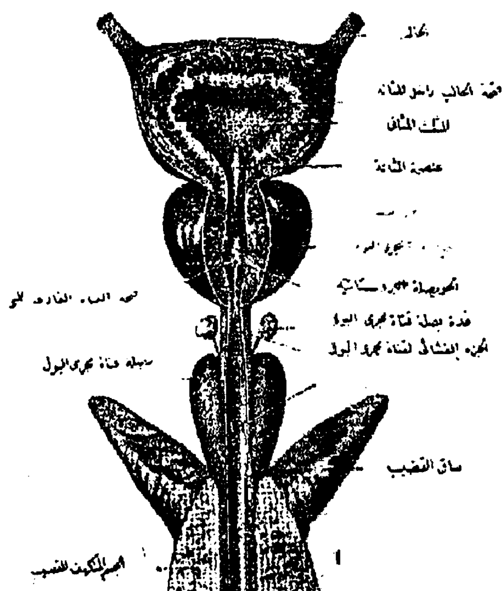
١- الغدد التناسلية خصية كانت أم مبيضاً ، هى الغدد ذات الأتوار (الهورمونات) المزدوجة ، ومعنى ذلك أن كل من الخصية والمبيض يعمل على تحضير هورمونات خارجية ، وهورمونات داخلية ، وذلك كما يحصل فى غدة البنقراس (البنكرياس) ، فالهورمونات الخارجية للخصية أهمها الحيوان المنوى ويصحبه السائل المنوى وللمبيض البويضة ، وكل منهما يقذف إلى الخارج فى ظروف مناسبة . وإذا تلاقى الحيوان المنوى الناضج كامل النمو ببويضة ناضجة كاملة النمو ، أتحدا فى ظروف مناسبة يحصل الحمل والجنين ثم الوليد

أما الأتوار الداخلية فهى هورمونات تبعث بها الغدة خصية كانت أو مبيضاً إلى الأوردة الدموية فتصل إلى القلب وتوزع مع الدورة الدموية الشريانية لكل أجزاء الجسم .

٢- لهذه الهورمونات الداخلية وظائف هامة ومتعددة ، ويظهر تأثيرها بجلاء ووضوح عند البلوغ ، إذ تضفى على الطفل شخصية متكاملة ذات عزم وحزم وقوة .

٣- هذه الهورمونات مع هورمونات غدد أخرى تنظم الدورة الدموية ، وتتدخل فى حفظ قوام الدم طبيعياً ، لها سلطان على الجهاز العصبى ، والجهاز التنفسى والهضمى ، وكل ذلك عن طريق الأعصاب الذاتية .

٤- تدرك هذه الحقائق بوجه واضح فى الكهولة والشيوخ وفى السيدات خاصة عند بدء سن اليأس ، وحتى فى الأولاد الصغار المرضى بنقص أو قصور فى هورمونات الخصية ، وعند الفتيات خصوصاً بعد البلوغ مباشرة من اضطراب أدوار الطمث ، وما يصحبه من آلام وتقلبات واضطرابات فى معظم أجهزة الجسم .



(شكل ١) شكل يوضح اجزاء قناة البول ومسار السائل المنوى

٥- ثبت أن الكهولة والشيخوخة عند الرجال والنساء لا تقاس بالسنوات . وانما تبكر وتتأخر بالنسبة لدرجة نشاط الغدد التناسلية ومساعداتها من الغدد الأخرى ، ولذلك يبحث الكثيرون من الأطباء والعلماء فى استخدام خلاصات هذه الغدد فى اعادة بعض نشاط الشباب إلى الشيوخ ، وكثيراً ما نجحت فى نشاط غير عادى لهؤلاء المسنين .

٦- لهذه الغدد تأثير كبير على الجهاز العصبى ، قد يتركز فى رفع نفسية الشخص السليم وفى مزاجه ودرجة ابصاره ، وسعة صدره ، كما له دخل كبير فى ضبط النفس وتنظيم جهازه الهضمى .

هذه هى المشاهدات الواقعية ثم جدير بنا أن نعلم ما يأتى :
معلوم أن لكل خلية فى الجسم طاقة خاصة ومقدرة محدودة . وامكانيات بقدر يزيد عن حاجة الجسم إذا روعى الاعتدال إجابة للطوارىء .

١- فمثلاً للعدة تقوى على هضم طعام يزيد قليلاً على حاجة الجسم فى الغذاء ، ولكن إذا زاد الطعام كثيراً عن إمكانيات المعدة ، إما تلفظه خارجاً ، وإما توقفت عن العمل . وإذا تعاطى شخص كمية من الحلوى تزيد على إمكانيات أعضاء الهضم يعجز الجسم بغدد هضمه عن استساغة كمية السكر ويلفظه فى الدم والبول ، وأحدث مرض السكر وذلك أثر نقص أو نضوب المادة أو المواد التى تقوم بهضم المواد السكرية .

٢- وهكذا مع غدد التناسل فى الذكور والأناث إذا أجهدت قصر عملها . وعجزت عن القيام بوظائفها جزئياً أو كلياً ، فتورث الضعف الشامل الذى يتمثل فى شحوب اللون . وفقر الدم ، وحدة المزاج ، وضعف البنية ، وخمود فى الذاكرة ، وشرود فى التفكير ، لا

يقوى على ضبط نفسه ، ويفقد أمله بالحياة ، وتخور عزيمته ، تنهار أعصابه . ويفقد الرجاء ، ولا يحسن عملاً . لنقص إنتاج هذه الهرمونات من جراء أجهادها السابق بدرجة أكثر مما تحتمل وفى غير وقتها المناسب .

٣- إجهاد هذه الغدد يكون بالفعل ذاته ، ويكون (بدرجة أبسط بقليل من ذلك) بالتفكير فى كل ما هو ليس طاهراً كمعاشرة المستبيحيين ، وقراءات الكتب المبتذلة ، والتأمل فى الصور الخليعة المثيرة ، والتعرض للألفاظ والقصص التى لا تتفق مع خلق سليم ولا ثقافة عالية ، ولهذا نبهنا الكتاب المقدس " إن كل من ينظر إلى أمرأة ليشتهيها فقد زنى بها فى قلبه (متى ٥ : ٢٨) وقول أيوب الصديق "عهداً قطعت لعينى فكيف أتطلع فى عذراء "(أيوب ١:٣١)

ما يتكلفه الجسم فى تحضير الحيوان المنوى والسائل المنوى ؟

لقد أثبتت الأبحاث الطبية ببراهين قاطعة أن تحضيرالسائل المنوى والحيوان المنوى يتطلب من الجسم مجهوداً كبيراً فكل سنتمتر مكعب واحد (١سم٣) فى هذا السائل يحتاج إلى عناصر حيوية تكفى لتكوين خمسة عشر سنتيمتراً مكعباً من الدم. ومعناه أن ضياع ١سم٣ من هذه المادة يحرم الجسم ١٥ سنتيمتراً من الدم النقى المتجدد زيادة على الاجهاد الذى يستلزم تكوين هذه المادة والمواد الأساسية الاخرى التى تستعمل فى تحضيره .

ومن الثابت طبياً أن الحويصلات المنوية بها خلايا مفرزة وخلايا للامتصاص ، والسائل المنوى يتكون عادة ببطء فى الأحوال العادية ، وبقدر يستطيع أمتصاصه بالجسم ثانية ، والاستفادة بهورموناته وتحويله إلى مواد أخرى نافعة لبنيان الأعصاب ومراكز المخ المختلفة التى تتحكم على كل الجسم .

وقد أثبتت الملاحظات الدقيقة عند آبائنا وإخوتنا الرهبان وغيرهم الذين مارسوا الطهارة بكل معانيها ، أنهم لم يلاحظوا أبداً زيادة تكوين السائل المنوى عن القدر الذى يمتصه الجسم إذ لم

يقذف شىء منه للخارج . وكذا شهد رجال الأعمال وحتى الطلبة مدة الامتحانات وفترات التدريب الرياضى او العسكرى أنهم لا يقذفون شيئاً للخارج علامة على أن ما يتكون فى الأحوال الطبيعية يمتص بأكمله لحاجة الجسم إليه .

ودلت التجارب على أن الحيوان المنوى والسائل المنوى بعد مدة تتفاوت فى الأشخاص يمتص تباعاً ويتحول إلى مواد غذائية للجسم خاصة الأعصاب الإرادية أى الذاتية . وهذا سر توافر عوامل الصحة فى الرهبان مع حدهم الأطعمة الشهية والدسمة رغم عملهم الشاق . وسر صحة كل من يسلك حياة الطهارة . يلاحظ أن الحويصلات المنوية بها ألياف ذاتية ويغذيها أعصاب ذاتية نظير السمبثاوية . وهذه تتأثر تماماً بالأفكار غير الطاهرة وبالمناظر الخليعة ، والقراءات غير الأخلاقية ، فتقذف ما بها ، ولا تكتفى بل تجهد نفسها لتكوين مادة بدلاً عنها ، ولذلك كانت النجاسة بالفعل ، كالنجاسة بالفكر بكل ما هو ليس طاهراً . وفى كلتا الحالتين تورث الضعف القاتل للذاكرة . وتحد كل النشاط المخى ، وتعطل دورة الدم . وجهاز الهضم ، وذلك لحرمان الجسم من مواد ضرورية لبنيان وتجديد وصيانة أجهزة الجسم المختلفة التى رتبت ترتيباً حكيما لصيانة وصحة الجسم كله.

فى كل عام فى الجامعة يقع عدد غير قليل فى أسر النجاسة . فتطوى صحيفة تفوقهم ، ويخمد نشاطهم ، وتتشرد أفكارهم ، وتضعف ذاكرتهم ، حتى بريق أعينهم ينطفىء ، ويشهد على كل ذلك إصفرار وجهه وأنحناء ظهره ، ويشكو ألماً واضطراباً فى الأعصاب . ويستملكه الخوف والجزع . وتتبدل شجاعته جبناً ، وقوته ضعفاً ويتغير حاله تماماً . وبالبحث نجد أنه قد استسلم للنجاسة . فسلبته حلته الطاهرة البهية والبسته ثوب الخزى والعار . وكتبت على وجهه بخطوطها العريضة نتائج النجاسة وتأثيرها الواضح الذى يقوده إلى الهلاك بعد حالة الهزء والسخرية بين أقرانه وعائلته.

وقد أودع الله هذه الغريزة الجنسية فى النبات والحيوان والإنسان ويكاد يكون الإنسان هو المخلوق الوحيد الذى يسىء استعمال هذه الوديعة ، فيستعملها فى غير وقتها ، ولغير غرضها مما يجلب غضب الله ، لأنه لا نجسون يرثون ملكوت الله . ويجلب عليه الخسة والمرض .

وقد دلت الإحصائيات الدقيقة أن كثيراً من الأمراض المستعصية كمرض الصدر ، والرئة ، وفقر الدم الخبيث وفقدان البصر وضعف الذاكرة ، وانهيار الأعصاب والضعف العام المتناهى والجنون كلها وليدة النجاسة .

أما التعرض للنجاسة بالطريق المباشر غير البرىء ففظاعة كبرى وفناء سريع ، وذلك لنتائج الأمراض الخبيثة التى تعتبر مع شناعتها ، وتأثيرها الحاضر والمتاخر ، وما يلحق منها بالوراثة لجزاء محقق ، لأنها خيانة عظمى .

وعقابها عسير جداً فى الحياة الدنيا خلاف النارالتى لا تنطفىء والدود الذى لا يموت فى الحياة الأخرى .

والخلاصة أن النجاسة لن تسمح لمارسها بصحة بدنية ولاعقلية ولا نفسيه بحالة من الأحول ، والحقيقة ان كل مؤمن لا بد أن يقشعر بدنه إذا ما تعرض ولو عن بعد للنجاسة ، وليذكر قول الرسول اما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم ، وإن كان أحد يفسد هيكل الله فسيفسده الله ، لأن هيكل الله مقدس الذى هو أنتم (اكو١٦:٣) .

وقول الرسول لأن أن عشتم حسب الجسد فستموتون ولكن أن كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد فستحيون (رو١٣:٨) .

ووصية القديس بولس لتيموثيؤس " أحفظ نفسك طاهراً " (٢٢:٥) .

الإيضاح الطبى العلمى لتفسير الاختبارات التى ذكرت :

الإيضاح الطبى العلمى التفسيرى للاختبارات السابقة الذكر بسيط جداً إذ هو العمل الفسيولوجى للغدد الجنسية وهو يتبع القانون العام للغدد مشتركة الافراز.

الغدد التناسلية فى الذكر هى الخصيتان والحويصتان المنويتان وغدة البروتستاتا وكل منها له إفراز داخلى يصل إلى الدورة الدموية مباشرة وآخر إفراز خارجى يقذف خارج الجسم تحت ظروف خاصة ، فالخصية الواحدة ولو أن طولها ٤سم وعرضها ٣سم وسمكها ٢سم ولا يزيد وزنها على أثنى عشر جراماً إلا أن بها مالا يقل عن ٣٠٠ فصاً غددياً ، يحتوى كل فص على ثلاث أو اربع قنوات منوية يبلغ طول كل منها ٥٠ سم طولاً ويبلغ قطرها ٥/١ المليمتر . وتفرز ١٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ حيوان منوى فى كل سنتيمتر . ويتكون الحيوان المنوى تباعاً فى قنوات الخصية ، ثم ينقل فى قناة خاصة يسمى القناة الناقلة للمن لتوصله إلى الحويصلة المنوية فتحفظ هناك (شكل ٢.١) .



(شكل ٢) شكل توضيحى لتركيب الخصية وقنواتها المنوية

الحويصلتان المنويتان :

الحويصلة المنوية هى عبارة عن قناة متعرجة كثيراً على نفسها توجد واحدة على كل ناحية خلف غدة البروستاتا وتسع كل واحدة حوالى ٣سم٣ من السائل المنوى الذى تفرزه هى والذى يصلها من الخصية

مصير الحيوان المنوى والسائل المنوى :

يحفظ الحيوان المنوى والسائل المنوى فى الحويصلتين المنويتين لبعض الوقت ، وبعملية استمواء غير مباشر يتحلل الحيوان المنوى والسائل المنوى إلى عناصر فعالة تمتص فى الدورة الدموية ، ولها أثرها الفعال على كل أجهزة الجسم تقريباً . وهذا ما يحصل أحياناً فى الخصية لظروف خاصة فنرى أن الغدد الجنسية لها قدرة على الافراز وقدرة على الامتصاص وبذلك تقوم الغدد الجنسية بعملية إقتصادية نافعة للجسم وتحرص كل الحرص على المواد الحيوية النافعة والضرورية لحفظه فى صحة جيدة إذ انها فى الحالات العادية تدفع بإفرازها الداخلى (أى هرموناتها) إلى الدورة الدموية مباشرة ، وبعد بعض الوقت تبعث بإفرازها الخارجى كذلك ، إلى الدورة الدموية ، بعد تحليله وامتصاصه . والحقيقة أن أى الهورمونات الداخلية مرتبطة كلياً ومباشرا بالإفراز الخارجى ، ولا يتم أحدهما الا بتعاون كيميائى حيوى مع الآخر . ولا يعمل أحدهما إلا فى حضرة الآخر (شكل ٢ ، ٣).

ميكانيكية الافراز :



(شكل ٣) شكل توضيحى للحويصلتان للنويتان وغدة البروتستاتا

لكل من قنوات الخصية الناقلة للمنى والحويصلة المنوية وغدة البروتستاتا الياف عضلية لا إرادية تتحكم فيها أعصاب ذاتية تعرف بنظيرة السمبثاوية ، وهى فى الأحوال العادية تنقبض إنقباضاً خفيفاً وفى فترات متفاوتة ، وغرضها الأول أن تجمع السائل المنوى ، والآخر أن تساعد على امتصاص مستمر يتفق مع حالة الأتوار والافراز المستمر .

الدورة العادية لافراز الغدد الجنسية :

وبذلك يصل إلى الدورة الدموية تباعاً وباستمرار من الاتوار ومن الإفراز الخارجى الذى أمتص لضرورته أو للحاجة الماسة لهذه العناصر باستمرار فى أكثر عمليات الجسم الحيوية كتنظيم الدورة الدموية والتدخل فى تنظيم ضغط الدم ومرونة الشرايين ، وغذاء الأعصاب المخية والشوكية والذاتية من سمبثاوية ونظير السمبثاوية . وفى عمليات الهضم وغيرها .

فوائد الدورة العادية :

إذا سارت الأحوال عادية وكانت دورة افراز الغدد الجنسية تتبع سيرها الطبيعى جنى الإنسان شابا أو شابة مكسبا عظيما فى تجديد هذه الغدد ، وصيانة جسمه ، واحتفاظه بنشاطه واكتسابه تنظيم دورته الدموية وتغذية أعصابه ، وتنظيم ضغط الدم ، وبالاختصار ضمن صحة جيدة عقلية وجسمية ، رغم بعض الظروف المعاندة أو غير الميسورة ، ويشاهد ذلك فى الرهبان فى الأديرة وفى كثير من المتبتلين وبعض الرياضيين ، والباحثين . فانهم مع النقص فى تغذيتهم يتمتعون بأجسام وأفكار وعقول وصحة جيدة ، ويعمرون أكثر من غيرهم. ولعل هذا هو سبب ذكاء يوسف الصديق وصحة أبدان دانيال والفتية الثلاثة وغيرهم ممن عرفوا الله وعاشوا حياة طاهرة. ويلاحظ فى هؤلاء وخصوصاً

رهباننا الصالحين وراهباتنا البررة أنهم لا يسمعون نداء غددهم الجنسية بل هم وهن سائرون فى نسكهم وعباداتهم ورغم تقشفهم الشديد يتمتعون بصحة جيدة وهم وهن لا يحتاجون إلى طب ولا دواء إلا في النادر. ويكون المرض دخيلاً عليهم وعليهن لطارئ رغم إرادتهم .

ذلك لأن الله تعالى لم يخلق فى الانسان تناقضاً خصوصاً فى أجهزته بل جعلها كلها تعمل بتعاون ونظام عجيب . والصحة الجسدية تتبع الناموس الصحى الكامل وهو جزء لا يتجزأ من الشريعة السماوية ، ونلاحظ توافر هذه الصحة البدنية والعقلية فى كل من يعيش الطهارة .

ومما يذكر بهذه المناسة أن الطب أثبت أن ربط القناة الناقلة للمنى وبقاء افرازات الخصية بانسجتها يساعد على امتصاص افرازاتها كلها ، وبذلك تتحسن حالة الشيخ تحسناً واضحاً . ولذلك أطلق على هذه العملية ارجاع بعض الشيوخ إلى الشبيبة لتحسنهم الواضح فى أكثر أحوال حياتهم ونشاط أجهزتهم ، وطبعاً إلى حين بنسبة حالة أعضائهم الأخرى .

الدورة غير العادية لافراز الغدد التناسلية :

يقصد بالدورة غير العادية لافراز الغدد التناسلية أن بعض من استعبدوا للنجاسة ، بالفكر أو بالفعل أو أى طريقة كما سيذكر فيما بعد يجدون متعة فى قذف هذه الافرازات خارج الجسم مما يلزمه جهداً فى تكوين غيرها من عصارته الحيوية فيستهلك من أجسادهم مواد ضرورية لبنيان وصيانة الجسم فيفقد الجسم فى تكوين كل سنتيمتر مكعباً من هذا السائل ما يلزمة لتجديد ١٥ سنتيمتراً فى الدم النقى المتجدد ، فإذا فقد الشاب يومياً مثلاً قذفة واحدة خسر نحو ٤ أو ٥ سنتيمترات من السائل المنوى ما يوازى خسارة ٤ X ١٥ أو ٥ X ١٥ من العصارة الحيوية لدم جسمه وكأنه تماماً نزيف مستمر ، فسرعان ما يصاب بفقر الدم . وطبيعى جداً

أن نقص كمية الدم تؤثر على سير وامكانات الدورة الدموية ، فتضعف أجهزة الجسم ، وتخمد الذاكرة ، ويفتر النشاط وتنهار الأعصاب ولا تستطيع أجهزة الجسم القيام بعملها بوجه صحيح بافتقارها إلى غذاء كامل .

نتيجة الدورة غير العادية :

ويؤيد هذه النتائج الطبية العلمية ما نشاهده أسبوعياً وربما يومياً فى بعض الشباب والشابات ، نرى شاباً أو شابة بالأمس وأول من أمس ملىء الجسم ، نضر الوجه ترتسم عليه وعليها كل علامات الصحة ، نشاط فوق العادة ، ذاكرة قوية ، تفكير سليم ، نجاح مستمر ، وتصرفات كريمة فى كل أحواله ومعاملاته ثم يصبح أو تصبح بين عشية وضحاها نحيل الجسم ، وأحيم الوجه ، وشاحب اللون ، غائر العينين ، شارد الفكر ضعيف الذاكرة والإرادة . غير مدقق فى عمله ، راسب فى فرقته .

وببحث حالته أو حالتها نجد أن تسعة من كل عشرة ، هم فريسة النجاسة تغيروا عن شكلهم الإنسانى البرىء المتوقد إلى عبد أو عبدة للنجاسة وأسيرة الافراط فى الشر .

أبواب وطريق النجاسة :

قال الرب يسوع أدخلوا من الباب الضيق لأنه واسع الباب ورحب الطريق الذى يؤدى إلى الهلاك ، وكثيرون هم الذين يدخلون فيه. وهكذا أبواب وطريق النجاسة كثيرة ، فلا تتحتم العبودية للنجاسة بذات الفعل نفسه فقط بل تكون بممارسة العادة السرية : وتكون بالأفكار غير الطاهرة وتكون بالتصورات الدنسة . والقراءات المبتذلة ، والمناظر الخليعة . سواء كانت صوراً حية أو غير حية ، وسماع الأحاديث الدنسة والحكايات الدنيئة والروايات القبيحة والمعاشرات الرديئة . غير البريئة كل هذه أبواب عديدة للنجاسة تدخل أسيرها أو أسيرتها إلى طريق واحد نهايتة الهلاك المحتوم الأبدية .

كيف توصل هذه الأبواب إلى طريق واحد ؟

الرد على هذا السؤال بسيط جداً يدركه غير المتعلم تماماً والأمى، مثل طالب الطب ؟ .

هل تتكر أنك إذا شممت رائحة طعام شهى وأنت جوعان الا يجرى لعابك بدون استئذان منك ورغم انفك بدون أن تتذوق الطعام ؟ . هل لم تلاحظ سرعة دقات قلبك ، وزيادة تنفسك عند أنفعالك رغم ضبطك لنفسك ؟ ، هل تعلم أن حدقة عينك تتسع فى ضوء قليل ، وتنقص فى نور شديد ؟ .

هذه أمثلة لفعل الجهاز العصبى اللاارادى ، فالجهاز العصبى الذاتى أى اللا إرادى يعمل بذاته إذا توفرت له الأسباب. وأنت لا يمكنك التحكم فى عمله إذا هيأت له الفرصة المناسبة .

فهكذا الفكر فى ماليس طاهراً يؤثر فى الغدد الجنسية مثل رائحة الطعام لجوعان. وتحضير السائل المنوى يكون نتيجة حتمية للفكر أو القول غير الطاهر ويسيل كما يسيل اللعاب والعصير المعدى للجوعان ، وإذا ما زادت كمية هذا السائل عن سعه الحويصلة المنوية قذفته بفعل منعكس رغم انفك ، وإذن لن تستطيع التدخل لحجز هذه المادة مطلقاً ، فتخسرها قسراً ، وتجنى ثمرة حرمان جسمك وعقلك من فوائدها الضرورية لو بقيت مكانها ورجعت إلى الجسم بدورتها الطبيعية العادية . وكذلك تخسر تأثير الأتوار أى الهورمونات الداخلية التى سلبتها قوة فاعليتها بإبعادها عن الافراز الخارجى الذى أضعته هباء منثوراً بدون جدوى . وبذلك تكون قد دخلت فى أى باب ولكن إلى طريق النجاسة حيث العصيان والخطية والموت والهلاك حيث الدود الذى لا يموت والنار التى لا تطفأ . زيادة على أنك تحمل من سمات النجاسة مايكتب على جبينك وما يلبسك ثوب الخزى والعار ، خاصة لو لحقك مرض عضال فيريك من أنواع العذاب ما يثقل به كاهل كل مخلوق زيادة على ما يورثة بعدك من أبنائك وبناتك ما يجعلهم عاراً بين جيلهم ومنبوذين من كل من يعرفهم ، ولقد قصرت كل أبحاث الطب إلى الآن عن إعادة بصر

أو إرجاع تلف عصب أو تآكل جزء من الوجه أو الجسم لنجس ، وهذه حكمة الله لتبقى هذه العلامات حية مقروءة من جميع الناس لعمل الرذيلة وخطيئة النجاسة .

والحقيقة الثابته والمشاهدة كل يوم انه لن يقوى مخلوق ابدا على التحكم فى جهاز اعصابه الذاتية إذا هو لم يبعدها عن النجاسة ، ولا يستطيع مخلوق أن يحتضن النجاسة ولا يخسر من وجهه ولحمه وأعصابه الشىء الكثير ، ولن يستطيع مع النجاسة التمتع بصحة ولا يهنأ بعيشه أبداً لأنه لا يستطيع درء نتائج الضعف والمرض والشيخوخة المبكرة ، والعجز الكلى .

والقول الصراح لك أيها الشاب وأيتها الشابة ، أن خلايا اجسامنا دائمة التجديد باستمرار وبدون توقف . وغذاء أنسجة الجسم كلها متوقفة على غذائها بالدورة الدموية ، وما تحمله لكل عضو من غذاء ، فإذا حدث أن نضب هذا الغذاء أو نقص ، توقف غذاء الأعضاء ، وأعضاء الجسم كآلة ميكانيكية إذا نقص وقودها قل مجهودها وإذا لم يتوفرتوقف عملها .

فماذا بك لو توقف عمل مخك أو قلبك أو اعصابك ؟

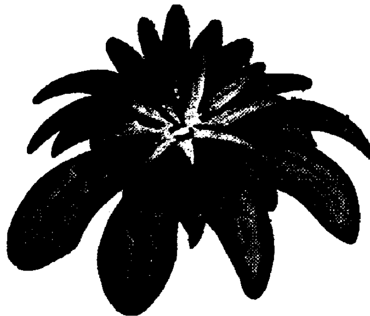
هل تبيع أيها الشاب أو الشابة نضارة وجهك وامتلاء صحتك ومستقبلك وحياتك الحاضرة والمستقبلة بثمن بخس . بتمتع وقتى بالخطية ؟ هل تفرط فى ذاكرتك الغالية وذكائك الفطرى الذى وهبه لك الله تظير بعض تصورات باطلة وسراب زائل ؟

هل تبيع حياتك الأبدية بأرخص الأثمان لتمتع عابر سريع ودقائق معدودات ، لتشترى أبدية قاسية لا نهائية دودها لا يموت ونارها لا تطفأ؟ أتظن أن نجسا يستطيع أن يدخل ملكوت السموات ؟

أتبيع أمجاد السموات وحضرة الرب وعشرة الملائكة الأطهار والقديسين بخداع من الشيطان لدقائق وربما لثوان ؟

أترفض سكنى الرب يسوع فى قلبك ، وتجعل قلبك مسكناً للشيطان

أتدخل إلى هيكل الرب الذى اشتراه بدمه ، ابليس اللعين ، وكم تستحق من العذاب ان تهاونت فى خلاص هذا مقداره .؟
اسمع نصيحة القديس بولس لتلميذه تيموثيؤس . أما الشهوات الشبابية فاهرب منها . وكلمة يسوع " كونوا قديسين لأن أباكم الذى فى السموات هو قدوس " وقول القديس بولس " احفظ نفسك طاهراً " ثم اذكر قول الرب "طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله " .



الباب الثانى

كيف تحدث طفلك عن الجنس

الحاجة إلى التربية الجنسية .

إن التربية الجنسية تبدو بالنسبة لنا أمراً غريباً . إننا يمكن أن نعرف أولادنا كيف تنمو أشجار الموز ، وكيف تجرى العربة ،وسبب سقوط المطر . أما التعريف بانفسنا كيف تعمل أجسادنا ؟ كيف تبدأ حياتنا ؟ فهذا أمر نفتقد فيه الجرأة . إننا نعتقد أن شخصاً آخر يمكن أن يفعل ذلك بطريقة أفضل . ونامل الا يسألنا أولادنا عن هذه المسائل وقد نشكمهم إذا فعلوا ذلك .

فإذا كنت تسلك هذا المسلك ، فأنت تخطىء فى حق أولادك ولا تتبع القواعد السليمة فى التربية ، بل إنك تضر بأولادك ضرراً بالغاً ، حتى وإن كنت لا تقصد إلى هذا .

إننا نهتم كثيراً بأن نطلع أولادنا على أشياء مختلفة متنوعة حتى ينمو إدراك الطفل ويتسع ويزداد رصيده من الألفاظ اللغوية أما فى مجال الجنس فلا نعتبر هذا أمراً مشروعاً . إن الأطفال يميلون لمعرفة ما يتصل بالجنس الآخر وما يكون عليه الكبار . إنهم يريدون أن يعرفوا ذلك ، ولكن حب الاستطلاع عند الأطفال لا يكون له على الدوام نفس المعنى ونفس الاحترام فى نظرنا . فنحن نشجع حب الاستطلاع إذا اتجه لمحاولة تعرف ما يحيط به من موجودات مختلفة ، أما إذا اتصل الأمر بالجنس فسرعان ما يعلونا الحجل . إن محاولة التعرف بالجنس أمر طبيعى طبيعى ويجب علينا ألا ننزعج إزاء ما يظهره أطفالنا من رغبة فى التعرف على الأمور الجنسية . لا تنظر إلى طفلك نظرة أحتقار إذا حاول هو ذلك ولا تعتقد أن هذا أمر غير طبيعى . إن جميع الأطفال يرغبون فى هذا ومعظمهم يفعلونه ، ويجب أن تسر إزاء هذه الرغبة من طفلك لأنه بهذا يكتسب معارف أفضل ويضع أساساً أسلم لحياته فيما بد .

فإذا كنت تعرف جيداً أن الأطفال يميلون صحياً لمعرفة الجنس تماماً كما يميلون لمعرفة ما يحيط بهم من اشياء ، فعليك أن تعاونهم فى بلوغ ذلك .

إن الأسر التى تتكون من أطفال صغار من كلا الجنسين ، يسهل عليها أن تفعل ذلك إذ يمكن أن تهىء لأطفالها من الجنسين حياة مشتركة تساهم فى معرفة الجنس الواحد منهم بالآخر ، أما الأسر التى ليس فيها غير طفل واحد أو اطفال من جنس واحد ، فإنه لن تسنح لهم هذه المناسبات فى تربية أطفالهم ، وعلى هذه الأسر أن تخطط للأمر تماماً كما تنظم الأسرة لأطفالها لرؤية الحدائق ، أو كما تفعل الأسرة التى تسكن بعيدة عن البحر فتهىء لأطفالها سبيلاً لرؤية البحر والسفن .

وها أنا أعرض عليك الفكرة . ادع الأطفال إلى بيتك للزيارة ولقضاء عطلة الأسبوع أو بعض أيام العطلات الأخرى ، وليكن هؤلاء الأطفال من الجنس الآخر بالنسبة لأطفالك ، ولن تتاح الفرصة هنا فقط للتربية الجنسية بل ستكون أمام أطفالك فرصة للعب والأكل والعمل مع الجنس الآخر لكى يعيشوا معاً فى صداقة وزمالة لمدة تصل إلى ثلاثة أو أربعة أو خمسة أيام . وفى هذه للعيشة المشتركة تنمو المعرفة بالجنس وبالحياة الاجتماعية وينمو الإدراك والشعور بالمسئولية .

فلا بد أن تتاح فرصة للأطفال لأن يختلطوا معاً . ويتعرفوا على الجنس الآخر . ولن يزيد هذا الأمر رغبة الأطفال فى التساؤل حول الجنس . بل على العكس ، سوف تكون أسئلة الأطفال واستفساراتهم اقل مما نعتقد ، وأحياناً لا يثير الأطفال اى تساؤل .

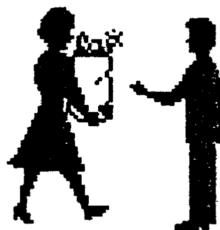
إن الأطفال (والراشدين) لا يكونون على الدوام على وعى بما يرون ويشاهدون . ومهما أثاروا من تساؤل فإنه يسهل عليك الإجابة عليهم ، وفى بعض الأحيان لا تحتاج أكثر من أن تردد ما تكلموا به، فقد يلفت الطفل نظرك إلى الخلاف بينه وبين اخته أو العكس وما عليك إلا أن تجيب بالإيجاب اى أن اخته ليس لها ما له لأنها بنت

، عليك أن تسلك فى الاجابة على مثل هذه الأسئلة نفس السبيل الذى تسلكه فى الإجابة على ما يثيره الطفل من الأسئلة الأخرى كالاسئلة التى يثيرها حول الطعام الذى يأكله وعن كيفية صنعه .

والواقع إن هناك كثيراً من المدارس وعلى الأخص دور الحضانة ، تبنى رعايتها للبنين والبنات على هذه الأسس التى ذكرناها . إنها تفضل أن تكون لهما (للجنسين) فرص للحياة المشتركة . إن المشرفين على هذه المدارس يدركون ما فى الأطفال من حب للاستطلاع ولذلك فهم يهيئون الفرصة لمواجهته .

إن الأطفال يرغبون فى التعرف على امور كثيرة ، والجنس هو احد هذه الأمور ، وإن لم يكن هو كل شىء . وكثيراً ما يتناول أفراد الأسرة الحديث عن أمور مختلفة كالحديث عن المدارس أو اللعب أو الحديث فى الشئون الدينية .

إن الحديث عن الجنس أيضاً مهم بالنسبة للأطفال وإن لم يكن كما قلنا هو كل شىء فى حياتهم .



الأختيار والفهم .

هناك أمر يستحق الإعتبار . إن الأطفال لا يتعلمون من مجرد الكلمات ، وهذا ما يتضح لنا من تصرفاتهم . فعلى الرغم من تحذيراتنا لهم عندما نحرم عليهم إتيان فعل ما فكثيراً ما يخالفوننا ويفعلون ما ننهاهم عنه . إنهم كثيراً ما يختبرون الأمر بأنفسهم حتى يستجيبوا لتحذيراتنا . ولن ندهش كثيراً عندما نرى الطفل يضع يده على طرف السكين الحاد على الرغم من زجرنا إياه . إن مايفعله فى المجالات المختلفة يمكن أن يفعله أيضاً فى المجالات التى نسميها بالجنس . إنهم يجربون وانت عليك أن تتقبل هذا كأمر عادى يصدر عن الطفل ولا يدل على رداءته .

وفى كثير من الأحيان يحاول البنات الصغيرات أن يقلدن الأولاد أو العكس ومثل هذا الأمور لا يجب أن يثير دهشتك أو ضيقك فليس هو بالأمر الغريب بين الأطفال .

إن الحياء يجىء مع الوقت .

عندما ترى طفلك الصغير يدفعه حب الإستطلاع للتعرف على الجنس . وعندما تلاحظ أن الجنس يدخل فى لعبه ، وعندما نستمع إليه وهو يتحدث حديثاً مرتبطاً بالجنس ، قد تأخذك الدهشة إزاء ذلك ، وقد تستنكر عدم الحياء الذى بدأ فى تصرفات إبنك وفى ألفاظه ، وقد تعيب على رياض الأطفال التى تسمح باشتراك الأولاد والبنات اشتراكاً يساعد الجنس الواحد منهما على التعرف على الجنس الآخر . وقد تتساءل : هل من صالح الأطفال أن تقع ابصارهم على آبائهم وهم يخلعون ثيابهم فى منازلهم ؟

ومرة أخرى يحلو لنا أن ننبهك أن الجنس لا يختلف عن المعارف الأخرى . إنك تعتقد أن طفلك قد يعتاد بذلك بعض العادات الرديئة كالنظر إلى الآخرين وتعرية بدنه ، غير أن هذا لن يحدث وليس هناك من سبب للقلق . إن طفلك لم يبلغ بعد أكثر من سنتين أو

ثلاثة أو أربع أو خمس سنوات . فلتنظر إليه فى حدود هذه السن الصغيرة ولا تنظر إليه نظرتك إلى المراهق .

إن كثيراً مما يفعله الآن من أمور الجنس ، يمكن أن ينظر إليه كخطأ فادح لو أنه قد بلغ سن العاشرة ، لكن الأطفال ينمون وسلوكهم يتغير فلا تحاول أن تغير هذا المسلك من الآن .

إن التغير سيتم بطريقة آلية تماماً كما يحدث تغير بالنسبة للصور الأخرى من سلوكه فهو فى صغره يحبو على رجليه ويديه ولكنه عندما ينمو ينتصب ويسير على رجليه فقط وهو يبدأ حياته بالإعتماد على الرضاعة من ثدى أمه ، ولكنه يكبر وتنمو له الأسنان فيقوى على مضغ الطعام .

قد يصعب عليك تصديق ذلك فإننا نعرف الكثير عن قوة العادات . إنه من السهل عليك أن تصدق أن كل ما يبدأ فى الصغر يستمر ويبقى مع الإنسان بعد النضوج ، ولكن عليك أن تتذكر أن كثيراً من مظاهر الطفولة قد انتهى وتغير إلى ما يناسب النضوج فأنت لم تعد تحبو كما كنت تفعل ذلك وأنت صغير ،وأنت لم تعد تنطق الكلمات كما كنت تنطقها وأنت صغير . أنت الآن تسير على قدميك وتنطق بلغة واضحة وهكذا فان ما يبدو من عدم حياء فى تصرفات إبنك سوف يلحق به مالحق بمظاهر الطفولة الأخرى من تغيير



الأولاد يجب أن يكونوا أولاداً .

● إن على الأولاد أن يشعروا بأنفسهم كأولاد وليس كبنات ، ويجب أن يتقبلوا طفولتهم كأمر طبيعى ، وعلى البنات أن يعرفن وضعهن فى المجتمع ، ومن المفروض على كلا الجنسين أن يبدأ منذ عهد الطفولة المبكرة فى وضع أساس لمشاعرهم الواحد تجاه الآخر . ولكن إلى أى حد يجب أن نتفهم القول بأن الأولاد يجب أن يكونوا أولاداً ، والبنات يجب أن يكن بناتاً ؟

● إن الحياة ليست سوداء أو بيضاء ولو أنها كانت كذلك لكان من السهل عليك أن تعلم أطفالك على النحو التالى :

أيها الأولاد إفعلوا هذا ، وأنتن أيتها البنات افعلن ذلك .

على أنه ليس لنا هذا العالم الذى نستطيع أن نقسم فيه الأمور مثل هذا التقسيم إلى فئتين منفصلتين تمام الإنفصال . أو إلى عالم "نعم" وعالم الـ "لا" أو عالم هذا الأمر أو ذاك .

فإذا كان من المعتاد أن الرجال هم المسئولون عن حاجيات المنزل المادية ، فإن النساء أيضاً يمكن أن يكن كذلك . وإذا كان النساء أكثر اهتماماً بأمور الزينة ، فإن الرجال يمكن أيضاً أن يهتموا بأناقة المظهر . إن المشكلة تنشأ فى عدم وجود صورة ثابتة محددة لما يكون عليه الرجل ولما تكون عليه المرأة ، وعلى ذلك فيجب أن تعد أولادك ليكونوا على استعداد معاً فى بعض الأعمال



كيف تنظر لأطفالك ؟

● إنه من الصعب على الطفل أن يتقبل فى يسر نوع الجنس الذى ينتمى إليه إذا ظهر له أنك كنت تفضل أن يكون من الجنس الآخر ، وهذا يحدث كثيراً فى الأسر ويتوقف على نظرتك تجا نوع الجنس الذى ترغب أن يكون منه أطفالك . فكثيراً ما يحدث أن لا ترحب الأسرة بالأنثى ، وهؤلاء الذين ينشأون من مثل هذ الأجواء لا يشعرون بالرضى لانتمائهم إلى جنسهم ولا تنتظر أن يكونوا أنفسهم . فالبنات يشجعن لأن يمارسن أعمال الصبية من الذكور ويفعلن أكثر مما تحتمل ميولهن الطبيعية ، ويكون مظهرهن وتصرفاتهن أقرب لسلك الذكور منه إلى الإناث ، وهكذ الأمر بالنسبة للصبية من الذكور ، فإنهم يتجهون بحياتهم إلى م يقربهم أكثر إلى الأنوثة ويبعدهم عن جنسهم .

إن تصرفات أطفالك تتوقف على نوع مشاعرك من نحوهم كيف تنظر إليهم وإلى أى حد تحترم الجنس الذى ينتمون إليه فاذا كنت ترغب فى إسعاد أطفالك فعليك أن تقبلهم كما هم كل حسب الجنس الذى ولد منه .

لا تكن مغالياً

● بعض الآباء ينظرون إلى أولادهم نظرتهم إلى فئتين منفصلتين . لكل فئة خصائصها التى تبعدها عن الأخرى ويربون أولادهم كلا فى فئته الخاصة ، فغاية ما يقصد إليه الأب من إبنه أن يبلغ دوره كفتى ، وغاية ما يقصده الأب من إبنته أن تبلغ دورها كفتاة .

هذه الأفكار المغلقة عن الابن من ناحية ، وعن البنت من ناحية أخرى . لا تلائم الحياة فى عصرنا الحاضر ، ولا تلائم كثيرين من الأطفال . وعلى سبيل المثال : يقول الآباء لأبنائهم من الذكور . إن الفتى لا يبكى .. أنت لست بنتاً .. إن الفتيان لا يفعلون ذلك .

وهكذا فإن الآباء يفرضون على أبنائهم الأوضاع بأكثر مما هم على استعداد لقبولها ويتحكمون فى نوع اللعب لأطفالهم ، فالبنات

لا يجب أن يلعبن كرة القدم والأولاد لا يجب أن يمارسوا أعمال البنات من الطهى وغيره . فكل من البنين والبنات يجب أن يجد طريقة فى الفئة التى ينتسب إليها وفى دائرته الخاصة المغلقة دون أن يخرج منها إلى دائرة الجنس الآخر أو إلى عمله .

عليك أن تتذكر أننا نعيش فى عصر يقرب بين الذكر والأنثى فى أوضاع كثيرة ، فلنحذر التعميمات والقول أن الصبية يفعلون ذلك والبنات لا يفعلنه .

دع أطفالك يجدون أنفسهم ، وافسح المجال أمامهم لنمو استعداداتهم وميولهم إنهم سوف يجدون نموذجهم الطبيعى للنمو عندما يعيشون فى بيئة تجمع بين الرجال والنساء ، بين البنين والبنات : إنهم سينمون نمواً طبيعياً عندما يعملون ويلعبون مع أفراد جنسهم ومع أفراد الجنس الآخر ، إنهم سيتطلعون إلى النماذج التى تناسبهم .وهناك أمر آخر :

كثيرا ما يحدث أن يقضى الإبن معظم وقته مع جنس واحد . فقد يحدث مثلاً أن يتغيب الأب عن المنزل فترة طويلة ، فيقضى الصبى معظم الوقت مع أمه فقط دون أن تتاح الفرصة للعب مع الصبية الآخرين أو الوقوف على تصرفات أبيه كرجل ناضج . لذلك يجب أن ننظم لأولادنا الفرص المناسبة لكى يقفوا على المجالات المختلفة من صور الحياة .

التقريب بين الجنسين .

• أحياناً– بقصد التسلية– نوجه السؤال التالى إلى فتاة صغيرة : هل لديك أصدقاء من الصبية ؟ أو قد نوجه السؤال بصورة عكسية إلى الفتى : أين هى صديقتك من الفتيات ؟ ومثل هذه الأسئلة قد تثير ضحك الشبان ، ولكنها من ناحية أخرى ، تثير دهشة الأطفال لأنهم لا يألفون هذا التفريق الواضح بين الجنسين ،

أو لا يدركون معنى هذا التفريق ، أو ما يبرر مجرد هذا التساؤل عن الصداقات المتبادلة .

وأحياناً يصل الأمر بالكبار أكثر من مجرد تساؤل ، إنهم يدفعون صغار الصبية لأن يقبلوا صغار الفتيات " أنهن صديقات لكم" هكذا يقول الآباء لأبنائهم الصغار .

إن الأطفال الذكور منهم والاناث يشتركون معاً فى اللعب كأمر طبيعى لاغرابة فيه . وبالنسبة للأطفال ، إن الهوايات والميول ، وحب التملك والزمالة ، وهذه وغيرها أقوى من الجنس ، ويجب أن يصاحب هذا الشعور الطفل حتى سن النضوج ، ولا يكون الاحساس بالجنس بين شبابنا أقوى من الاحساس بأى شىء آخر .



من أين يجئ الأطفال ؟

إن التربية الجنسية تعنى بالنسبة للكثيرين شيئ واحد : التعريف بكيفية حدوث التناسل .

وهذا المعنى عن الجنس هو الذى يستقر فى ذهن الشباب ، ولذلك فإننا نتعرض لحيرة كبيرة وتنتابنا المخاوف من الدخول فى مناقشات أو إثارة التساؤل فى هذا المجال مع أطفالنا . وكثيرون يشعرون بالإضطراب إذا تساءل الطفل قائلاً :

من أين يجئ الأطفال ؟

إننا لا نعرف كثيراً عن الأفكار التى تخطر بذهن الطفل ، ولكن الثابت أن الطفل فى سن الثانية والثالثة والرابعة يفكر .. إن الأطفال يتطلعون على الدوام إلى ما حولهم ، يحالون أن يجمعوا الأجزاء لكى يؤلفوا منها صورة متكاملة . ومن الأمور التى تثير دهشة الأطفال وتكون موضع تساؤلهم : كيف يبدأ الإنسان وجوده ؟

هذا التساؤل يمكن أن يلقيه الطفل على مائدة الافطار أو فى عربة الأتوبيس أو أثناء السير فى الشارع أو فى أى مكان آخر .

عليك أن تجيب على السؤال :

- ماذا يجب أن تفعل إزاء الطفل ؟ ليس عليك إلا أن تجيب عن السؤال ، وليس هو بالسؤال العسير كما تتصور .

عليك أن تفعل بهذا السؤال ما تفعله بالأسئلة التى توجه إليك . إنك تجيب على مئات الأسئلة فى كل اسبوع . وهنا يمكن أن تجيب على هذا النحو :

"إن الأطفال ينمون فى بطون أمهاتهم " .. إن الطفل لا يحتاج أكثر من هذه الإجابة .

أحذر من أن تصد إبنك عن التساؤل .

- إياك أن تردعه قائلاً : أحذر من أن تسال مثل هذه الأسئلة .لقد أجبته على كل حال بسهولة وأمانة . لقد فتحت أمامه الباب ووضعت له الأساس ليبنى عليه

تجنب التعقيدات غير الضرورية :

لكن الكثيرين لا يتبسطون فى الاجابة ولا يكونون امناء بقدر الإمكان فيما يجيبون . فإذا تساءل الطفل من أين يجيء الأطفال فإنهم يجيبون : لقد أحضرهم الأطباء .. أو قدم بهم الطير .. أو نزل بهم الملائكة .. او أن الأطفال ينمون على الأشجار .

بل يحدث احياناً أن يجيب البعض بإجابات تكون غاية فى التعقيد والغموض بالنسبة للطفل . فقد نقول للطفل : أن الأطفال ينشأون عن الحيوانات المنوية والبويضات وفى الرحم . ونلقى عليه درساً فى كيفية تكوين الجنين ، مع أنه لو سألنا الطفل مثلاً كيف يتكلم الراديو وتظهر الصورة فى التليفزيون ونسمع صوت البعيدين فى التليفون فإننا لا نلقى على أطفالنا دروساً علميه تفصيلية ولكننا نحاول بقدر الإمكان أن نتبسط معهم فى الاجابة لأننا نراعى مستوى نضوجهم الفكرى وقدرتهم على الفهم .

وهناك أمر يجب أن نتنبه إليه :

إن الخطر الكامن فى صورة الإجابة . يتمثل فى أن الطفل على استعداد لأن يتقبل منك أيه إجابة مهما كان نوعها ومهما كان بعدها عن الحقيقة . إنه يمكن أن يتقبل أن الملائكة أو الطيور قد أحضروا الأطفال ، على النحو الذى يتقبل فيه أن الأطفال تشاوا فى بطون أمهاتهم . ليس هناك بالنسبة للطفل إجابة اخطر او اهم من إجابة أخرى ، لكنك على كل حال يجب أن تحرص لتكون إجابتك بقدر الإمكان قريبة من الحقيقة حتى يمكن أن تستمر مع الطفل ، وليست الإجابة التى يطرحها فيما بعد لأنها ليست بالصحيحة .

إنك إذ تجيب على سؤال الطفل فإنك بذلك تفتح أمامه الطريق .

كيف خرج الطفل من بطن أمه ؟

● وفى بعض الأحيان يظهر الطفل ميلاً إلى مواصلة التساؤل :
فقد يعقب الطفل على سؤاله الأول بسؤال ثان قائلاً :
كيف يمكن أن نعرف ذلك ؟
وهنا نجيبه على نفس المستوى من البساطة :
" إن الأطفال ينمون فى بطون أمهاتهم ، وإذ يفتح الباب ، يخرجون منه " .
وقد يرد الطفل قائلاً : إنى أعرف ذلك ولكن كيف يخرج الطفل ؟
وهنا يمكن أن نجيبه : " يوجد هناك ممر خاص للطفل ليخرج منه " .

اعداد للطفل الجديد .

● هذا التساؤل عن مصدر مجيء الأطفال ، قد يصدر عن ابنك فى لحظة لا تتوقعها . على أن هناك وقتاً معيناً ينتظر فيه الآباء مثل هذا التساؤل .
عندما يولد فى البيت طفل جديد يكون من الطبيعى أن نتوقع من الأطفال أن يتساءلوا على هذا النحو .
ويجب عليك أن تمهد ذهن الطفل لتقبل المولود الجديد . إن ميلاد طفل جديد فى الأسرة لا يتقبله الطفل فى هدوء وطمأنينة . بل قد يبلغ الأمر به إلى حد التساؤل :
وماذا بالنسبة لى ! ألم أكن أنا كافياً لوالدى ؟ وما الذى دفعهما إلى إحضار هذا المولود الجديد ؟
وليس من صالح طفلك ولا من صالح المولود الجديد أن تثور هذه المشاعر أو تخطر هذه المخاوف على ذهن ابنك . لأنك لن تستطيع أن تخلق المحبة بين أبنائك إذا استبد بهم هذا الخوف . وبلا شك ان الأطفال إذا لم يعدوا لاستقبال مولودهم الجديد فإنهم

يتعرضون للمخاوف والأوهام الكثيرة . وقد يعتقدون انهم اقترفوا شيئاً ما . خطأ ، وأن الطفل الجديد هو عقاب الوالدين لهم .

لماذا تبدين هكذا كبيرة الحجم ؟

عندما تحمل الأم طفلاً فى بطنها ، يبدو واضحاً انها فى طريقها لأن تضع مولوداً جديداً ، لكن الأطفال لا يدركون هذا على الدوام . إن التغيير فى مظهر الأم يتم بصورة تدريجية لا يعيها الطفل ، وهذا من صالح الأطفال . لذلك فانت لست فى حاجة لأن تعرف طفلك بالمولود منذ اللحظة التى تبدأ فيها أنت تعرف ذلك . على ان الأطفال لا بد لهم ان يلاحظوا فيما بعد مظهر التغير عندما يصبح الأمر واضحاً وسوف يصيح الطفل فى وجه أمه قائلاً :

أماه أنت تبدين بدينة !

وعند ذلك يمكن للأم ان تجيب ابنها : ان فى داخلى ينمو طفل . سوف يكون لك فى القريب أخ أو أخت .

الأثنان يحتاجان إلى الرعاية :

وفى هذه الفترة ، يمكن ان يلاحظ الطفل كبر ثدى الأم ، وقد يتساءل عن سبب ذلك . وعلى الأم ان تجيب طفلها : أن الثديين يكبران لإعداد اللبن الذى يحتاج إليه الطفل عندما يولد ، فالطفل يتغذى باللبن عن طريق الرضاعة .

وعلى كل يجب أن يتعرف الطفل على هذا قبل مقدم المولود الجديد . فالطفل الذى يخلو ذهنه من كل ذلك ، لن يتقبل فى سهولة مظهر الأم وهى ترضع المولود الجديد . اما إذا عرف بذلك قبل حدوثه فإنه يستقبله فى رضى وهدوء كامر ليس فيه اى تهديد لوجوده .

- وعندما ترضعين مولودك الجديد فإن الطفل قد يرغب أيضا فى الرضاعة . هذه الرغبة قد تصدر عن حب الاستطلاع ، غير ان اهم دافع لها هو محاولة التأكد والاطمئنان من قبل الطفل انه هو أيضا ابنك ، ويمكن للأم أن تجيبه بما يقنعه ويطمئنه كأن تقول له :

إن الأطفال الصغار هم فقط الذين يرضعون من حلمة الثديين ، ويمكنك ان ترضع من زجاجة اللبن على النحو الذى يرضع به اخوك ، وسوف احضر حلمة خصيصا لك لترضع منها . ولا يجب ان يضايقك هذا التصرف كأن الأمر سينتهى إلى تكوين عادات رديئة عند طفلك . إن الطفل الذى يتأكد من حبك له ويأمن لوضعه فى الأسرة . يرغب أيضا فى الشعور بالنمو والنضوج . لكن هذه اللحظات من القلق ، على الرغم من قصر مدتها ، تكون ذات اهمية كبيرة بالنسبة لتربية الطفل . إن الطفل لم يقصد بهذه التصرفات أكثر من البحث عن توكيد وبرهان لمحبتك له .

وقد يرغب طفلك إلى جوار الرضاعة ، أن ترفعيه بين يديك كما تفعلين مع الرضيع ، وأن تنشدى له وأن تحمليه إلى فراشه . وقد تتبعك تصرفات الطفل ومطالبه كثيرة ، ولكن عليك بقدر الإمكان أن تتصرفى معه بما يشعره أنه ابنك أيضا .

ومن الفرص المواتيه لتأكيد الطمأنينة فى قلب الطفل ، فترة الرضاعة فإن الام يمكنها فى أثناء الرضاعة أن تخاطب طفلها بما يريحه على النحو التالى :

على هذا النحو كنت أنت أيضا ترضع عندما كنت صغيرا جدا. كنت احيطك بعناية خاصة حتى لا تتعرض للضرر من اى شخص

- وليس من السهل على الأطفال ان يتقبلوا مولودهم الجديد كمجرد دمية يتسلون بها ، كما يحدث أن يقدم بعض الآباء مواليدهم الجديدة

لاطفالهم بهذا المعنى . إن الطفل الذى بلغ الثانية أو الثالثة أو الرابعة لا يرحب باللعب مع المولود الجديد . إن ٥٠٪ من معنى ميلاده يحمل له الانزعاج ، والـ٥٠٪ الأخرى تحمل معنى المرح واللهو . لا بد إذن من الاهتمام بمشاعر الطفل وإحساساته بعد أن يولد له مولود جديد فى الأسرة . ويخطىء كثير من الآباء عندما ينصرفون أنصرافا تاما نحو مولودهم الجديد ، دون مراعاة لإخوته السابقين عليه . عندما تقدم الهدايا للطفل الجديد وتحمل اليه من الأقرباء أو أصدقاء الاسرة ، يجب أن لا نغفل شأن الاطفال الآخرين ، بل يجب أن ننتهز الفرصة لنقديم لهم أيضا الهدايا المناسبة . على اننا يجب أن لا نخفى ما يقدم من الهدايا للمولود الجديدة عن أعين الطفل الآخر .

عندما لا يكون هناك أسئلة :

- بعض الأطفال الصغار لا يثيرون أسئلة حول الجنس . ولكن هل تحس ازاء هذا بالرضى فى نفسك ، ام يجب عليك أن تفعل شيئا إزاء الصمت وعدم التساؤل ؟

بلا شك . إن صمت الأطفال وعدم إثارة التساؤل حول الجنس لا يجب أن يقابل بالارتياح والسرور . احذر من الظن بأن الوقت متسع فيما بعد . ولكن من ناحية اخرى يجب أن لا ينتابنا القلق من أجل هذا الأمر ، ففى حياة بعض الأطفال لا تثار الأسئلة عن الميلاد وعن المواليد الجدد بسهولة وعلى كل فانت تستطيع أن تثير الاهتمام بالتساؤل حول هذه المسائل حاول مثلا ، أن تكون من بين القصص التى تقرأها على مسامع أطفالك ، بعض القصص الخاصة بالمواليد الجدد . إن هذا سوف يدفع أطفالك للحديث عنهم والتساؤل حول كيفية مجيئهم .

بعض الكتب والقصص

ومن وقت لآخر تستطيع أن تقرأ بعض فصول لاطفالك من كتب تدور حول الجنس . إن الاطفال فى سن الخامسة أو السادسة أو السابعة يميلون لان يستمعوا لقراءات تدور حولهم وتحكى حياتم .

إنهم يميلون إلى صور ورسوم تتحدث عنهم .

وفى بعض الاحيان يمكن أن يثار اهتمام الاطفال حول هذه الامور بالاستعانة بالحيوانات ، ولعل هذا هو أحد الاسباب التى من أجلها تحتفظ كثير من الأسر ببعض الحيوانات المستأنسة . إن الاطفال يمكن أن يلاحظوا ما بين الحيوانات من تآلف وتوالد ورضاعة ، وقد يقودهم هذا للدهشة والتساؤل حول مصدر الحياة .

- تذكر أنه ليس من صالح طفلك أن يجهل كل شيء عن نفسه . إنك تحاول أن تعرفه بالطيور والحيوانات وغيرها ، وهو أيضاً فى حاجة لان يعرف ما يتصل به وما يفسر له وجوده وحياته ، فعليك إذن أن تهيىء له الاجواء الملائمة لتستيقظ فيه هذه الرغبة فى المعرفة وقد تساعده على ذلك لو صحبته معك إلى زيارة مولود جديد ، فقد يسألك من أين يجيء الاطفال ؟



متى يبدو الجنس سراً

● إن عدم إثارة التساؤل حول الأمور الجنسية من بعض الأطفال ، قد لا تعنى أحياناً أن هؤلاء الأطفال ليس لهم ما يسألون عنه ، فقد يكون الطفل شغوفاً بالتساؤل حول الجنس ومع ذلك فقد أكتشف خطأ أن الجنس من الأمور التى لا يجب الحديث عنها . إن لديه بعض الأسئلة التى تخطر على ذهنه ، ومع ذلك فقد تعلم ألا يفصح عنها وأن يكتمها .

إن الأطفال قد يتكون عندهم هذا الشعور بسرية الأمور الجنسية وعدم جواز التساؤل فيها بسبب الكيفية التى يعاملهم بها الآباء . إذا كنت تعامل أبناءك بشدة وعنف ، وإذا كنت على الدوام تصدر لهم الأوامر بقسوة وتدعوهم لإلتزام الأدب ، وأن يحتفظوا بالنظافة وأن لا يصيحوا وأن يلتزموا الهدوء .. إذا كنت تأمرهم بذلك فى حزم وقسوة ، فإنهم سيحجمون عن التساؤل حول الجنس خشية أن يثير هذا التساؤل غضب الأب وسخطه . إذا كنت تأمر أطفالك بالتزام الهدوء وعدم الحديث إبان الزيارة ، فقد يبدو للأطفال أن الحديث عن الجنس ربما يكون من الأمور الرديئة التى لا تتناسب مع رغبة الأب وتتعارض مع توصياته . وقد يتعلم الطفل من أصدقائه أن الجنس من الأمور التى لا يجوز السؤال عنها.

فى مثل هذه الأحوال يمكنك ان تساعد طفلك ليخرج عن هذا الصمت وعن هذا الاعتقاد الخاطىء بسرية الأمور الجنسية وذلك باتباع الطريقتين التاليين :

١- الطريق الأول : وهو غير مباشر ، ولكنه فى غاية الأهمية . خفف من عنفك فى علاقتك مع أبنائك وحاول أن تعاملهم فى ود ومحبة . اشترك مع أبنائك فى اللعب وأقض معهم وقتاً مناسباً فى المرح . دعهم يشعرون بعطفك عليهم ، وفى هذا

الجو من الحب الأبوى يثق الطفل بنفسه وبوضعه فى الأسرة وإذا كانت قسوة الآباء وشدة ضغطهم يخيف الأبناء من التساؤل فان هذا الجو من الطمأنينة يدفع الأبناء إلى الاستفسار عما أشكل عليهم .

٢- الطريق الثانى : الذى يساعدك فى تحقيق غرضك ، فهو ان تلجا مباشرة إلى فتح الطريق والحديث عن الجنس ، فهذا يشجع طفلك ويشعره أن الحديث عن الجنس ليس بالأمر المستنكر . ويمكن للأب ان يقول لابنه " لقد رأيت اليوم فلاناً وعرفت منه أنهم ينتظرون مولوداً جديداً " وقد يقول " عرفت اليوم أن فلانة ذهبت إلى المستشفى لتضع طفلاً " . هذه العبارات وغيرها تصحح فكرة الابن الخاطئة عن الجنس .

لا تتجرد من الاحساس بالمسئولية .

على الآباء أن يدركوا مسئوليتهم فى الاجابة على أسئلة الاطفال وتعريفهم بأمور الجنس .

هل تسال طبيبك بأن يأخذ على عاتقه هذه المهمة ؟ أو هل تطلب ذلك من الأب الكاهن ؟

أليس من الأفضل أن يسند الجنس للآبا أو الأمهات ؟ أنت مكلف بذلك . أنت الذى تستمع إلى أسئلة الأطفال ويجب أن تكون على استعداد للإجابة عليها . الواقع أن الأب والأم ، كلاهما يحمل مسئولية تبصير أطفاله بأمور الجنس .

إن طبيبك بالطبع يعرف الكثير عن التركيب التشريحى لجسم الانسان . والكاهن يعرف باكثر عمق الجانب الروحى للحياة الانسانية . والجنس يتطلب كلا الجانبين . على أن الأمر مختلف بالنسبة لأسئلة الطفل .

كيف بدأ الطفل ؟

● فى مجال الأسئلة المتصلة بالجنس ، كما هو الحال فى مجالات النمو الأخرى ، يتم التقدم خطوة خطوة . إن الأشياء الأولى تجىء أولاً . أنواع معينة من الأسئلة تثار قبل غيرها ، كما يجلس الطفل ويحبو ويقف قبل أن يسير . هناك أنواع معينة من الأسئلة لا تثار إلا فى وقت متأخر كما هو الحال بالنسبة للقراءة إذ لا تكون في مقدور الطفل فى سنى حياته الأولى .

إنك لا تستطيع أن تتنبأ بيقين عن السن التى يبدأ فيها الأطفال يثيرون أسئلتهم ، إن لكل طفل وضعه الخاص فى النمو . وبعد الخامسة أو السادسة تتخذ الأسئلة عند الأطفال اتجاهاً مختلفاً ، إنها تصبح أكثر فلسفة .

وهذا يحدث فى الواقع فى مجالات المعرفة الأخرى ، كالدين والجيولوجيا والفلك ، ففى كل هذه المجالات يظهر الطفل تقدماً ونمواً ملحوظاً من حيث صياغة السؤال ، وفى التعمق فى التفاصيل .

على أن الأطفال وإن كانوا يثيرون كثيراً من الأسئلة فإنهم لا ينتظرون إجابة كاملة مفصلة عما يسألون .

كان الطفل يسأل أولاً : من أين يجىء المولود الجديد ؟ أما الآن يتخذ صيغة أكثر تعمقاً فهو يتساءل : كيف وجد الطفل فى بطن الأم للمرة الأولى ؟ كيف بدأ ؟

دور الآباء :

● لسنا ننكر ما فى هذا التساؤل من صعوبة ، فان توضيحه للطفل ليس بالأمر السهل . ليس من السهل أن نتحدث عن دور الأب فى تكوين الجنين. على أنه من المهم للطفل أن يعرف أن هناك

على الدوام الوالدان . وربما يكون فى هذا التوضيح ما يكفى للطفل فى بادىء الأمر. لكن الأمر على كل حال يمكن أن يوضح للطفل على النحو التالى . الأب والأم يرغبان فى أن يكون لهما طفل . إنه يتكون من كلا الاثنين . خلية من جسم الأب تلتقى بخلية من جسم الأم . الخليتان يتقابلان معاً فى بطن الأم . الخليتان يكونان غاية فى الصغر فى البداية حتى أنه يعسر عليك رؤيتهما . يرتبط الخليتان معاً وفيهما يتكون الجنين وعندما يكبر الجنين لدرجة كافية يولد الطفل .

الطمث !!

- كثيراً ما تثار أسئلة حول الطمث ، وإذا لم تكن الفتاة على دراية به فانها قد تصاب بانزعاج وتتعرض لخوف شديد ، وقد تعتقد أنها مريضة أو أنها ارتكبت إثماً ما ، ولذلك فان هذا الطمث يجىء كعقاب لها على ما اقترفت !!

كيف يمكن أن نفسره ؟

- ليس من الصعب على الوالدين شرح أسباب الطمث لأطفالهما . إنك يمكن أن توضح الأمور لأولادك على النحو التالى :

قبل أن يولد الطفل ، يحصل على غذائه من بطن أمه ولكن ليس بالطريقة التى يأكل بها الآن كالرضاعة والمضغ . إن دم الأم يحمل الغذاء للجنين ، وفى كل شهر يتجمع الدم فى المكان الخاص به فى بطن الأم حيث سوف يعيش الطفل وينمو حتى يكمل ويولد بعد قضاء الفترة المعينة . إن دم الأم على الدوام فى استعداد لأن يحمل الغذاء للجنين إذا بدأ تكوينه . فاذا لم يكن هناك جنين فان الأم لن تحتاج لهذا الدم وهكذا يخرج الدم إلى خارج . وعندما

يحدث هذا ، وهو يحدث فعلاً لكل فتاة ناضجة ، يسمى هذا الدَم بالطمث . إنه أشبه بنزيف ولكنه ليس من جرح أو بتر .

إن كلا الجنسين ، الذكور والإناث يحتاجون إلى تكوين معرفة عن الطمث ، وكلاهما يمكن أن يسأل : هل يحدث أيضاً بالنسبة للرجال ؟

وأنت تستطيع أن تجيب : إن الطمث هو خروج الدم الذى كان محجوزاً فى بطن الأم لتغذية الجنين ، والرجال لا يسمح تكوينهم لتكوين الجنين فى داخل بطونهم ، ان النساء فقط هن الملائمات لذلك . أما الأولاد أيضاً فانهم يفرغون شيئاً من أبدانهم ولكنه ليس باللون الأحمر لأنه ليس بدم ، بل سائلاً ابيض عند عدم حاجة الجسم اليه !!

يجب أن يشعر الأطفال بالحب

- إنك لا تستطيع أن تشعر طفلك بمحبتك بمجرد الحديث عن الحب . إن الأطفال يمكن أن يشعروا بالحب ويمكن أن يهبوه إذا أختبروه وأحسوا به . إن مجرد الحديث عن الحب ككلمة " مجردة" لن يجدى أطفالك . أما إذا كان الأطفال يعيشون بين أحضان والدين متحابين أو إذا كانوا هم يعاملون من والديهم بكامل الحب والعطف ، فان الأطفال فى هذه الحالة يمكن أن يستشعروا الحب ويتذوقوه ، ويصبح الحب جزءاً من كيانهم حتى اذا لم تستعمل كلمة الحب على الاطلاق .
- إن الأعمال تتكلم بصوت مسموع أكثر من الكلمات .